تصحيح ما يتعلق بشخصية
أبي القاسم
محمد ابن الحنفية
رَحِمَهُ ٱللَّهُ

تأليف

أبي مالك

محمد بن رمزي بن عبد الرازق

راجعه وقدم له الشيخ الفاضل

أبو يحيى محمد بن عبده

اصطفه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

حقوق الطبع محفوظة ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه فى أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه .

ولا يسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من المؤلف .

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

رقم الإيداع

مقدمة فضيلة الشيخ محمد بن عبده

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ﷺ وبعد:

فهذه رسالة تتعلق بشخصية محمد ابن الحنفية بن علي بن أبي طالب - أبي القاسم رَحِمَهُ اللَّهُ - تُجلي شيئًا من معتقده، ومسلكه، وفقهه، وحياته - حياة العلماء - قام به أحد طلبة العلم محمد بن رمزي - وفقه الله تعالى ويسر له أموره - وهي رسالة نافعة لها الأثر على القارئ في بناء شخصيته، وقد راجعتها معه فألفيتها نافعة في جملتها جديرة بالنشر توخى مؤلفها فيها سلامة المادة الحديثية فحكم على الآثار بما تستحقه صحةً أو ضعفًا.

وأسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياه لسلامة المعتقد وحسن السير والسلوك على درب أئمة السلف، كما نسأله الإخلاص والمواصلة في طلب العلم ودفع الشواغل إنه بكل جميل كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كتبه أبو يحيى محمد بن عبده .

بلطيم ـ كفر الشيخ ـ مصر.

مقدمة المؤلف

إنَّ الحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِالله تَعَالَى مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِه اللهُ فَهُوَ المُهْتَدِي، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ مِنْ دُونِ الله وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران) .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ (النساء) .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب) .

أما بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ الله، وَخَيْرَ الهدِي هَدْيُ محمدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ محدَثَاتُهَا، وَكُلَّ محدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٌ ضَلَالَةٌ ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ : فهذه رسالةٌ تتضمن تحقيق الآثار الواردةِ في شخصية أبي القاسم محمد ابن الحنفية ـ رحمه الله ـ بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهو من ءال بيت النبي ﷺ وأخو الحسن والحسين من أبيهما، حَمل من العلم الكثيرَ حتى إنه كان أعلم من أخويه الحسن والحسين رضي الله عنهما، خاض مع أبيه معاركَ كثيرةٍ كالجمل وصفين ، وكان حامل اللواء فيهما، وشهد النهروان ، وكان شديد البأس يعتمد عليه عليه أبوه في المعارك رغم صغر سنه رضي الله عنه، وكان حسن المعتقد في أصحاب النبيﷺ أبي بكر، وعمر وعثماني يحبهم ويحترمهم ويجلهم ويقدمهم على غيرهم من الصحابة بل وعلى أبيه علي نفسه، ما عاب واحد منهم قط ولا سبه ولا طعن فيه ونهى عن سبهما وتبرأ من كل من وقع فيهما فقد كان بريئا من قول الشيعة أوله وءاخره رحمه الله.

وكان ابن الحنفية معتزلًا للفتن محذرًا الناس منها يأمرهم بالبعد عنها وعدم الخوض فيها بيد أو بلسان ، وقد اعتزل الناس في فتنة ابن الزبير وامتنع عن البيعة لم يبايع عبد الملك ولا عبد الله بن الزبير فكان حاله في ذلك حال عبد الله بن عمر لا أبايع في فرقة ولا أمنعها في جماعة لا أبايع حتى يجتمع الناس على أمير، وتبعه على ذلك سبعة آلف رجل، واعتزلوا في شعب أبي طالب، وظل على ذلك حتى مات ابن الزبير رضي الله عنه، ومع أنه لم تصح الآخبار في أنه قد بايع عبد الملك بعد موت ابن الزبير إلا أنه لا يبعد أن يكون قد بايعه رحمه الله.

وهذا غيض من فيض وإلا فإن سيرته مليئة بالمآثر والفضائل تأتي في ثنايا بحثنا إن شاء الله.

وسبب تأليفي لهذا الكتاب تكليف شيخنا أبي يحيى ـ حفظه الله ـ لي به نظرًا لما ألصق بهذه الشخصية من الرويات المكذوبة والباطلة التي افتراها عليه الروافض الشيعة، واعتمدوا عليها في تشويه سيرته رحمه الله والغلو فيه، فعمدت إلى تلك الروايات فحكمت عليها بما تقتضيه من الصحة والفساد.

هذا وأيضًا لندرة الآبحاث المتعلقة بشخصيته[1] رحمه الله والموجود منها مليء بالضعيف والموضوع.

فالله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به الإسلام والمسلمين كما أسأله سبحانه أن يغفر لشيخنا أبي يحيى، وأن يحفظه وأن يبارك في عمره يا أرحم الراحمين.

وكتبه أبو مالك

أحمد بن رمزي بن عبد الرازق

ت/ ٠١٠١٣٤٩٦٩٠١

---

(١) ومن أجمع الأبحاث التي وقفت عليها في شخصية ابن الحنفية بحث لشيخنا طه عبد المقصودحفظه الله فقد جمع جمعًا طيبًا عن سيرة ابن الحنفية إلا أن فيه ما هو صحيح وما هو ضعيف وقد استفدت منه كثيرًا.

نسب محمد بن الحنفية رحمه الله

محمد ابن الحنفية :

هومُحَمَّدُ ابْنُ الإِمَامِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عَبْدِ مَنَافٍ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ شَيْبَةَ بنِ هَاشِمٍ عَمْرِو بنِ عَبْدِ مَنَافٍ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلاَبٍ القُرَشِيُّ، الهَاشِمِيُّ، المَدَنِيُّ، أَخُو الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ.

يقال له محمد ابن الحنفيةنسبةً إلى أمه؛ لأنها كانت من بني حنيفة، ولقبه العلماء بذلك حتى يفرقوا بينه، وبين أخويه الحسن والحسين.

أمه: خولةُ بنتُ جعفرِ بنِ قيسِ بنِ مسلمةَ بنِ ثعلبةَ بنِ يربوعِ بنِ ثعلبةَ بنِ الدؤلِ بنِ حنيفةَ .

ويقال: كانت من سبي اليمامةِ، ولم أقفْ على شيءٍ من ذلك مسندًا [1].

---

(١) لكن أخرج ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٩١)،والدار قطني في «سننه» (١/ ٩٣) أثرًا من طريق أبي نعيم عن الحسن بن صالح عن عبد الله بن حسن يذكر: «أن أبا بكر أعطى أم محمد ابن الحنفية لعلي بن أبي طالب» وهو مرسل فعبد الله بن حسن لم يدرك أبا بكر الصديق رضي الله عنه .

ويقال: كانت أَمَةً لبني حنيفةَ، ولم تكن منهم ولم يثبت ذلك فعن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنها قالت: «رَأَيْتُ أُمَّ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ سِنْدِيَّةً سَوْدَاءَ، وَكَانَتْ أَمَةً لِبَنِي حَنِيفَةَ، وَلَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَإِنَّمَا صَالَحَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى الرَّقِيقِ، وَلَمْ يُصَالِحْهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ»(١).

كنيته رحمه الله:

أبو القاسم وقيل أبو عبد الله، كناه أبوه أبا القاسم بإذن من رسول الله ﷺ، فعَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنْ وُلِدَ لِي غُلَامٌ بَعْدَكَ أُسَمِّيهِ بِاسْمِكَ وَأُكَنِّيهِ بِكُنْيَتِكَ(٢)؟، قَالَ: «نَعَمْ»(٣).

---

(١) ضعيف جدًا: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٩١) من طريق محمد بن عمر الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر .

ومحمد بن عمر متروك مع سعة علمه وورعه.

(٢) وهنا إشكالية كيف يكنيه بكنية النبي ﷺ وقد قال النبي ﷺ«تسموا باسمي ولا تتكنوا بكنيتي» أخرجه البخاري (١١٠)، ومسلم (٢١٣١).

وقد تكلم الإمام ابن القيم عن هذه المسألة في كتابه زاد المعاد (٢/ ٣١٤)، بكلام طويل ورجح أن التنكي بكنية النبي ﷺ بعد موته مكروه وفي حياته أشد كراهة.

(٣) في صحته نظر: أخرجه ابن أبي شيبة في الأدب (١/ ٢٧٧)من طريق أبي أسامة ،وأحمد في المسند من طريق وكيع بن الجراح ،والترمذي (٥/ ١٣٧)من طريق يحيى بن سعيد القطان،

مولده رحمه الله

اختلف العلماء في تاريخ مولده على قولين:

القول الأول : أنه ولد في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

والبخاري في الأدب (٥/ ٢٩٣)من طريق الفضل بن دكين كلهم (أبو أسامة ـ وكيع ـ أبو نعيم ـ القطان) من طريق فطر بن خليفة عن منذر الثوري عن محمد ابن الحنفية عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ به .

وفطر بن خليفة صدوق قد رمي بالتشيع وأخشى أن يكون هذا مما يؤيد بدعنه ؛وقد قال ابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ٣١٤) في صحته نظر .

وقد خالف علي بن هاشم هؤلاء الثقات فرواه عن فطر بن خليفة عن منذر الثوري عن ابن الحنفية عن علي بلفظ ءاخر وهو أن النبي ﷺ قال لعلي«إنه سيولد لك بعدي ولد فاسمه باسمي وكنه بكنيتي» أخرجه ابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير»(٢/ ١٢٣) قال الألباني وهو بهذا اللفظ منكر .

قلت (محمد): وذلك لمخالفته من هو أوثق منه .

وقد تابعه على روايته قيس بن الربيع عن ليث بن أبي سليم عن محمد بن نشر عن ابن الحنفية عن علي كما عند البزار (٢/ ٢٤٦)في «مسنده»، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٦٧٦).وليث بن أبي سليم ضعيف فمتابعته لا تنفع.

قال الذهبي: وُلِدَ فِي العَامِ الَّذِي مَاتَ فِيْهِ أَبُو بَكْرٍ(١).

وقال أيضًا: ولد في صدر خلافة عمر ورأى عمر(٢).

وقيل: ولد في خلافة أبي بكر الصديق.

وقال ابن عساكر: قد دخل على عمر بن الخطاب وهو غلام(٣).

وقال أيضًا: ورأى عمر بن الخطاب.

قلت: ومما يؤيد ذلك ما رواه زَيْدُ بنُ الحُبَابِ قال: حَدَّثَنَا الرَّبِيْعُ بنُ مُنْذِرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، سَمِعْتُ ابْنَ الحَنَفِيَّةِ يَقُوْلُ:«دَخَلَ عُمَرُ، وَأَنَا عِنْدَ أُخْتِي أُمِّ كُلْثُوْمٍ، فَضَمَّنِي، وَقَالَ: أَلْطِفِيْهِ بِالحَلْوَاءِ»(٤)، ولكنه ضعيف.

القول الثاني: أنه ولد لستين بقيتا من خلافةِ عمر.

وقال ابن حبان: «كان مولده لثلاث سنين بقيت من خلافة عمر بن الخطاب»(٥).

---

(١) «سير أعلام النبلاء»(٤/ ١١١).

(٢) «تاريخ الإسلام»(٦/ ١٨١).

(٣) «تاريخ دمشق»(٥٤/ ٣٢٥).

(٤) ضعيف: أخرجه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» معلقا (٢/ ٩٩٤) قال: قال زَيْدُ بْنُ الحباب: حدثنا الربيع بن منذر الثوري قال: حدثني أبي، أنه سَمِع ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ وذكره.

(٥) «الثقات» (٥١٥٩).

وهو الراجح والله أعلم ؛ لما رواه زهير أبو خيثمة عن يَحْيَى بنِ سَعِيْدٍ قال :

«قُلْتُ لابْنِ الْمُسَيِّبِ: ابْنُ كَمْ كُنْتَ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ؟قَالَ: وُلِدْتُ لِسَنَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ خِلاَفَتِهِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، فَقَالَ: ذَاكَ مَوْلِدِي»[1].

(١) لا بأس به: أخرجه المخلص في «المخلصيات» (١/ ٣١١) من طريق سلمة قال: قال زهيرٌ أبوخيثمةَ، عن يحيى بنِ سعيدٍ قالَ: قلتُ لسعيدِ بنِ المسيبِ فذكره.

وفيه سلمة بن الفضل وهو صدوق كثير الخطأ.

ثناءُ أهل العلم عليه

كان لابن الحنفيةِ منزلةٌ كبيرةٌ بين الصحابة وأهل العلم ومما يدل على ذلك شهادتهم له بالفضل والعلم:

فعَنْ أَبِي مِجْلَزٍ قَالَ:«رَمَيْتُ جِمَارًا فَلَمْ أَدْرِ بِكَمْ رَمَيْتُ، فَسَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ فَلَمْ يُجِبْنِي، فَمَرَّ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: «يُعِيدُ يَا أَبَا عَبْدِ الله لَيْسَ شَيْءٌ عِنْدَنَا أَعْظَمَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَإِذَا نَسِيَ أَحَدُنَا أَعَادَ» قَالَ: فَذَكَرْتُ لِابْنِ عُمَرَ قَوْلَهُ فَقَالَ: «إِنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتٍ مُفَهَّمُونَ»(١).

وقال ابن حبان: كان من أفاضل أهل بيته(٢).

وقال أحمد بن عبد الله العجلى: محمد بن علي ابن الحنفية، وكان يكنى: أبا القاسم، وكان رجلًا صالحًا، تابعيًّا، ثقة، مدنيًّا(٣).

---

(١) **صحيح:** أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٣٨٥) قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ

(٢) «الثقات» (٥١٥٨).

(٣) «الثقات للعجلي» (١/ ٤١٠).

وقال عنه أيمن المكي: خير الناس؛ فعن عبد الواحد بن أيمن قال(... وَبَعَثَنِي أَبِي إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ فَرَأَيْتُهُ مَكْحُولَ الْعَيْنَيْنِ فَجِئْتُ فَقُلْتُ لِأَبِي بَعَثْتَنِي إِلَى رَجُلٍ كَذَا وَكَذَا - وَقَعْتُ فِيهِ- فَقَالَ:« يَا بُنَيَّ ذَاكَ خَيْرُ النَّاسِ »(١).

وقال الزركلي: «أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام كان واسع العلم، ورعًا، أسود اللون وأخبار قوته وشجاعته كثيرة »(٢)(٣).

وقال عبدالأعلى: «إِنَّ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ كَانَ يُكْنَى: أَبَا القَاسِمِ، وَكَانَ وَرِعاً، كَثِيْرَ العِلْمِ»(٤).

---

(١) حسن: أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ»(١/ ٥٤٤) من طريق ابن أبي عمر عن سفيان عن عبد الواحد بن أيمن.

(٢) قلت: وردت في قوته وشدته أخبار لكن لا يثبت منها شيئ وليس ذلك بمستبعد فقد أعطاه أبوه الراية يوم الجمل وكان آنذاك صغير السن.

(٣) «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٧٠).

(٤) ذكره الذهبي في «السير»معلقًا (٥/ ٥٨).

بعض أحواله رَحِمَهُ اللَّهُ في الزينة

عن عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ قَالَ: «جِئْتُ إِلَى محمد ابن الْحَنَفِيَّةِ وَهُوَ مَكْحُولُ الْعَيْنَيْنِ مَصْبُوغُ اللِّحْيَةِ بِحُمْرَةٍ، وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ قَلَنْسُوَةً مُلْصَقَةً بِرَأْسِهِ وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ عِمَامَةً سَوْدَاءَ »(١).

وقال سُفْيَانُ بْنُ دِينَارٍ أَبُو سَعِيدٍ قَالَ: «رَأَيْتُ مُحَمَّدَ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ مَخْضُوبَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ»(٢).

وروي عنه في هذا أثر ضعيف أخرجه ابن أبي شيبة من طريق عَبْدِ الْأَعْلَى الثعلبي ، قَالَ: «سَأَلْتُ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ: الْخِضَابُ بِالْوَسْمَةِ؟ فَقَالَ: «هِيَ خِضَابُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ» (١).

---

(١) **إسناده جيد:** أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥٤٤) من طريق أبي نعيم، وابن سعد في «الطبقات» (٥/ ١١٥) من طريق محمد بن عبد الله الأسدي كلاهما عن عبد الواحد بن أيمن وهو لا بأس به .

(٢) **إسناده حسن:** أخرجه الدولابي في «الكنى والأسماء» (٢/ ٥٨٨) من طريق الحسن بن علي عن أبي أسامة عن سفيان بن دينار به .

بيان ما ورد من الآثار في قوته رَحِمَهُ اللَّهُ من الضعيف

كان ابن الحنفيةِشديدَ القوة، ويدل على ذلك أن أباه علي بن أبي طالب كان يستعين به في القتال، ويدفع به إلى المهام الصعبة، وأعطاه رايته في معركتي «الجمل» و«صفين »فكان يخوض الغمرات أمامه، ويمضي عند اشتباك الحرب قدمًا، وحمل حملات كثيرة أزال بها القوم عن مواقعهم، وأبلى بلاءً حسنًا وسيأتي تخريج ذلك في موقفه في معركة الجمل إن شاء الله(٢).

---

(١) **ضعيف:** أخرجه ابن أبي شيبة (٥/ ١٨٤) من طريق حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى الثعلبي وروايته عن ابن الحنفية ضعيفة .

(٢) هذا وقد وردت في قوته أخبار عجيبة لا يصح منها شيئ منها: « ما حكاه المبرد في الكامل: أن أباه علياً استطال درعاً كانت له فقال له: انقص منها كذا وكذا حلقه، فقبض محمد إحدى يديه على ذيلها والأخرى على فضلها، ثم جذبها فانقطع من الموضع الذي حده أبوه» ولم أقف عليه مسندًا.

ـ ومن ذلك ما حكاه المبرد أيضا:« أن ملك الروم وجه إلى معاوية أن الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا وتجهد بعضهم أن يغلب على بعض أفتأذن في ذلك؟ فأذن له، فوجه إليه برسولين أحدهما طويل جسيم والآخر أيد فقال معاوية لعمرو بن العاص: أما الطويل فقد

أصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة، وأما الآخر فقد احتجا إلى رأيك. فقال عمرو: ها هنا رجلان كلاهما إليك بغيض؛ محمد ابن الحنفية وعبد الله بن الزبير. قال معاوية: من هو أقرب إلينا على حال أو قال على كل حال؟ فلما دخل الرجلان للذان بشهما ملك الروم وجه معاوية إلى قيس بن سعد يعلمه، فدخل قيس، فلما مثل بين يدي معاوية نزع سراويله، فرمى بها إلى العلج فلبسها فبلغت ثندوته فأطرق مغلوباً، قيل إن قيساً لاموه في ذلك وقيل له: لما تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية؟ هلا وجهت إليه غيرها؟ فقال:

أردت لكيما يعلم الناس أنها ... سراويل قيس والوفود شهود

وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عاد ثمة وثمود

وأني من القوم اليمانين سيد ... وما الناس إلا سيد ومسود

وبد جميع الخلق أصلي ومنصبي ... وجسمي به أعلو الرجال سديد

ثم وجه معاوية إلى ابن الحنفية رضي الله عنه فحضر، فخبر بما دعى إليه فقال: قولوا له إن شاء فليجلس وليعطني يده حتى أقيمه أو يقعدني، وإن شاء فليكن القاعد وأنا القائم، فاختار الرومي الجلوس فأقامه محمد وعجز هو من إقعاده، ثم اختار أن يكون محمد هو القاعد فجذبه محمد فأقعده، وعجز الرومي عن اقامته فانصرفا مغلوبين ».

قال ابن عبد البر في «بهجة المجالس» (١/ ٢١١) بعد ذكره للخبر أما هذا الخبر فمنكر ليس بصحيح، ولا له أصل لأنه يخالف أخلاق قيس ومحمد، وليس فيه كبير فائدة لمنزلتهما.

ومنها: ما رُويَ أنه صرع مروان بن الحكم يوم الجمل فقد أخرج ابن عساكر في «تاريخه» من طريق أبي عاصم النبيل قال:« صرع محمد بن علي مروان يوم الجمل وجلس على صدر

مروان فلما وفد محمد علي عبد الملك قال له أتذكر يوم جلست على صدر مروان قال عفوا يا أمير المؤمنين قال أم والله ما ذكرت ذلك وأنا أريد أن أكافئك به ولكن أردت أن تعلم أني قد علمت ».

وهو ضعيف أخرجه ابن عساكرفي «تاريخه»(٥٤/ ٣١٩) قال أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد أنبأنا عبد الواحد بن علي بن فهد أنبأنا أبو الحسن بن الحمامي أنبأنا أبو صالح القاسم بن سالم بن عبد الله بن عمر الأخباري ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا أبو زيد النميري ثنا أبو عاصم. وأبو عاصم النبيل لم يدرك فقد مات سنة ٢٢٠ هجريًا .

ومنها : ما رواه ابن عساكر في «تاريخه»من طريق سفيان بن عيينة قال سمعت الزهري يقول: قال رجل لمحمد بن الحنفية ما بال أبيك كان يرمي بك في مرام لا يرمي فيها الحسن والحسين قال: لأنهما كانا خديه وكنت يده فكان يتوقى بيده عن خديه».

ضعيف أخرجه ابن عساكر في «تاريخه»(٥٤/ ٣٣) قال أخبرنا أبو العز بن كادش أنبأنا أبو يعلى بن الفراء أنبأنا إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل أنبأنا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر ثنا أبو العيناء ثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قال سمعت سفيان بن عيينة يقول سمعت الزهري به. وأبوالعز بن كادش قال عنه ابن النجار :كان ضعيفًا في الرواية مخلطا كذابا لا يحتج به وللائمة فيه مقال. وقال السمعاني : كان ابن ناصرسيئ القول فيه ، وقال الأنماطي كان مخلطا ، وقال السمعاني فذكرت ذلك للأبي القاسم الد دمشقي فأنكره غاية الإنكار وقال كان صحيح السماع .

إنصافه رَحِمَهُ اللَّهُ

وله في ذلك عدة مواقف منها:

إنصافه من نفسه وإقراره بأن النبي ﷺ لم يوص بالخلافة لأبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

فعَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَشَدَّادُ بْنُ مَعْقِلٍ، عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ لَهُ شَدَّادُ بْنُ مَعْقِلٍ: أَتَرَكَ ﷺ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: «مَا تَرَكَ إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ» قَالَ: وَدَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، فَسَأَلْنَاهُ، فَقَالَ: «مَا تَرَكَ إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ»[1].

ومنها: إنصافه لأهل الجمل وامتناعه عن قتل رجل منهم لما ذكره بأنه مسلم فكف عنه.

فعَنِ مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ قَالَ: «سَمِعْتُ مُحَمَّدَ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ يَقُولُ وَذَكَرَ يَوْمَ الْجَمَلِ قَالَ: « لَمَّا تَصَافَفْنَا أَعْطَانِي عَلِيٌّ الرَّايَةَ فَرَأَى مِنِّي نُكُوصًا لَمَّا دَنَا النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَأَخَذَهَا مِنِّي، فَقَاتَلَ بِهَا. قَالَ: فَحَمَلْتُ يَوْمَئِذٍ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَلَمَّا غَشِيتُهُ قَالَ: أَنَا عَلَى دِينِ أَبِي طَالِبٍ، فَلَمَّا عَرَفْتُ الَّذِي أَرَادَ كَفَفْتُ عَنْهُ، فَلَمَّا هُزِمُوا قَالَ عَلِيٌّ: لَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا تَتَّبِعُوا مُدْبِرًا ، وَقُسِمَ فَيْؤُهُمْ

---

(١) البخاري (٥٠١٩).

بَيْنَهُمْ مَا قُوتِلَ بِهِ مِنْ سِلَاحٍ أَوْ كُرَاعٍ، وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مَا أَجْلَبُوا بِهِ عَلَيْنَا مِنْ كُرَاعٍ أَوْ سِلَاحٍ »[١].

وهذا إنصافه من نفسه :

فعن منذر الثوري عن ابن الحنفية قال :«نَحْنُ أَهْلُ بَيْتَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ نَتَّخَذُ مِنْ دُونِ اللهَّ أَنْدَادًا: نَحْنُ وَبَنُو أُمَيَّةَ »[٢]

وعن منذر الثوري قال:«كُنْتُ عِنْدَ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:«مَا أَشْهَدُ عَلَى أَحَدٍ بِالنَّجَاةِ ، وَلَا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ، وَلَا عَلَى أَبِي الَّذِي وَلَدَنِي. قَالَ: فَنَظَرَ الْقَوْمُ إِلَيْهِ. قَالَ: مَنْ كَانَ فِي النَّاسِ مِثْلَ عَلِيٍّ سَبَقَ لَهُ كَذَا سَبَقَ لَهُ كَذَا »[٣].

---

(١) حسن: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٩٢) من طريق الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة عن منذر الثوري عن ابن الحنفية .

(٢) حسن: أخرجه ابن سعد في« الطبقات» (٥/ ٩٤)من طريق أبي نعيم عن عبثر أبي زيد عن سالم بن أبي حفصة عن منذر الثوري .وسالم بن أبي حفصة صدوق غالٍ في التشيع ولكن الأثر لا يؤيد بدعته .

(٣) حسن : أخرجه ابن سعد في« الطبقات »(٥/ ٩٤)من طريق أبي نعيم عن فطر بن خليفة عن منذر الثوري عن ابن الحنفية .

وقال ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ:« وَدِدْتُ لَوْ فَدَّيْتُ شِيعَتَنَا هَؤُلَاءِ وَلَوْ بِبَعْضِ دَمِي. قَالَ: ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى عَلَى الْمِفْصَلِ وَالْعُرُوقِ، ثُمَّ قَالَ: لَحَدِيثُهُمُ الْكَذِبُ، وَإِذَاعَتُهُمُ الشَّرُّ حَتَّى إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ أُمَّ أَحَدِهِمُ الَّتِي وَلَدَتْهُ أَغْرَى بِهَا حَتَّى تُقْتَلَ»(١).

وانظر إلى قوله في بني أمية :

عن مُنْذِرِ الثَّوْرِيّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: «اتَّقُوا هَذِهِ الْفِتَنَ فَإِنَّهَا لَا يَسْتَشْرِفُ لَهَا أَحَدٌ إِلَّا اسْتَبْقَتْهُ، أَلَا إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَهُمْ أَجَلٌ وَمُدَّةٌ، لَوِ اجْتَمَعَ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَنْ يُزِيلُوا مُلْكَهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى يَكُونَ اللهُ هُوَ الَّذِي يَأْذَنُ فِيهِ ، أَتَسْتَطِيعُونَ أَنْ تُزِيلُوا هَذِهِ الْجِبَالَ»(٢).

---

(١) حسن : أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٩٧)،من طريق محمد بن الصلت عن الربيع بن المنذر عن أبيه عن محمد ابن الحنفية .

والربيع بن المنذر حسن الحديث وثقه العجلي وذكره البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكرا فيه جرح ولا تعديل قلت وهو حسن الحديث فقد روى عنه من الثقات أبو نعيم ومحمد بن الصلت وروى عنه أيضا خالد بن مخلد وزيد بن الحباب وإسحاق بن منصور السلولي وعثمان بن زفر وكلهم صدوق .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٣٢) بإسناد حسن .

وهذا إنصافه لعثمان بن عفان:

عن مُنْذِرِ الثَّوْرِيّ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: فَنَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ مِنْ عُثْمَانَ فَقَالَ: مَهْ، فَقُلْنَا لَهُ: كَانَ أَبُوكَ يَسُبُّ عُثْمَانَ قَالَ: مَا سَبَّهُ، وَلَوْ سَبَّهُ يَوْمًا لَسَبَّهُ يَوْمَ جِئْتُهُ وَجَاءَهُ السُّعَاةُ، فَقَالَ: خَيِّرْ كِتَابَ الله فِي السُّعَاةِ، فَاذْهَبْ بِهِ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَخَذْتُهُ فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَيْهِ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ، فَجِئْتُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ضَعْهُ مَوْضِعَهُ، فَلَوْ سَبَّهُ يَوْمًا لَسَبَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ»(١).

وعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِعَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: «كُنَّا فِي الشِّعْبِ فَكُنَّا نَنْتَقِصُ عُثْمَانَ ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَفْرَطْنَا ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ عَبْدُ اللهَّ بْنُ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، تَذْكُرُ عَشِيَّةَ الْجَمَلِ؟ أَنَا عَنْ يَمِينِ عَلِيٍّ وَأَنْتَ عَنْ شِمَالِهِ ، إِذْ سَمِعْنَا الصَّيْحَةَ مِنْ قِبَلِ الْمَدِينَةِ؟ قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَعَمْ ، الَّتِي بَعَثَ بِهَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَجَدَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ وَاقِفَةً فِي الْمِرْبَدِ تَلْعَنُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَعَنَ الله قَتَلَةَ عُثْمَانَ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، أَنَا عَنْ يَمِينِ عَلِيٍّ

---

(١) حسن: أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٢٤) من طريق زيد بن الحباب عن محمد بن سوقة عن منذر الثوري .والحديث في «صحيح البخاري» (٣١١١)، لكن بلفظ « لَوْ كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه، ذَاكِرًا عُثْمَانَ رضي الله عنه، ذَكَرَهُ يَوْمَ جَاءَهُ نَاسٌ فَشَكَوْا سُعَاةَ عُثْمَانَ، فَقَالَ لِي عَلِيٌّ: « اذْهَبْ إِلَى عُثْمَانَ فَأَخْبِرْهُ: أَنَّهَا صَدَقَةُ رَسُولِ الله ﷺ» فَمُرْ سُعَاتَكَ يَعْمَلُونَ فِيهَا، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ: أَغْنِهَا عَنَّا، فَأَتَيْتُ بِهَا عَلِيًّا، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «ضَعْهَا حَيْثُ أَخَذْتَهَا».

وَهَذَا عَنْ شِمَالِهِ، فَسَمِعْتُهُ مِنْ فِيهِ إِلَى فِي وَابْنُ عَبَّاسٍ، فَوَالله مَا عِبْتُ عُثْمَانَ إِلَى يَوْمِي هَذَا »[١].

وهذا إنصافه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه :

فعن سالم بن أبي الجعد قَالَ: «قُلْتُ لِابْنِ الْحَنَفِيَّةِ: أَبُو بَكْرٍ كَانَ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلَامًا؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: فِيمَا عَلَا وَسَبَقَ، حَتَّى لَا يُذْكَرَ أَحَدٌ غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَ: كَانَ أَفْضَلُهُمْ إِسْلَامًا حَتَّى لَحِقَ بِالله عَزَّ وَجَلَّ»[٢].

وقلت (محمد): وهذا من أقوى الردود على الشيعة لأنه صادر عن إمامهم زعموا[٣] .

---

(١) **صحيح:** أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٣٨)من طريق يزيد بن هارون عن أبي مالك الأشجعي عن سالم بن أبي الجعد عن ابن الحنفية .

(٢) **صحيح** : أخرجه ابن أبي عاصم (٢/ ٥٧٥)،وابن أبي شيبة (٦/ ٣٤٩) وغيرهما من طريق أبي مالك الأشجعي عن سالم بن أبي الجعد عن ابن الحنفية .

هذا وثمت خلاف في تحديد أول من أسلم من الصحابة ،حرره شيخنا حفظه الله في كتابه السيرة النبوية فراجعه إن شئت؛ فلا يستنكر أحد على ابن الحنفية قوله عن أبي بكر لم يكن بأولهم إسلامًا .

(٣) **هذا وقد وردت أخبار أخرى في إنصافه لا تثبت عنه:**

ـ منها مارواه منذر الثوري عن محمد ابن الحنفية قال:« الْحَسَنُ والحُسَيْن خيرٌ منِّي وَأَنَا أَعْلَمُ بِحَدِيثِ أَبِي مِنْهُمَا.» وهو ضعيف جدًا أخرجه ابن أبي خيثمة في« التاريخ الكبير» (٢/ ١٣٥)

من طريق محمد بن عمران الأخنسي عن ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة عن منذر الثوري عن محمد ابن الحنفية. ومحمد بن عمران الأخنسي قال عنه البخاري منكر الحديث وتركه أبو حاتم وأبو زرعة وقال عنه ابن عدي في كتابه «الكامل» (٧/ ٥٣٢) مُحَمد بْن عمران الأخنسي كَانَ ببغداد يتكلمون فيه منكر الحديث.عن أَبِي بكر بْن عياش.سمعتُ ابنَ حماد يذكره عن البخاري.

ـ ومنها مارواه الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ:«وَقَعَ بَيْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَبَيْنَ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ كَلَامٌ، حَبَسَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: أَبِي وَأَبُوكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأُمِّي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ لَا يُنْكَرُ شَرَفُهَا فِي قَوْمِهَا، وَلَكِنَّ أُمَّكَ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِالْفَضْلِ مِنِّي، فَصِرْ إِلَيَّ حَتَّى تَرَضَّانِي « فَلَبِسَ الْحُسَيْنُ رِدَاءَهُ وَنَعْلَهُ وَصَارَ إِلَيْهِ فَتَرَضَّاهُ ».

ضعيف: أخرجه البيهقي في «الشعب» (١٠/ ٥٤٥)،وابن عساكر من طريقه (٥٤/ ٣٣٣) من طريق أَبِي زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، أنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الزَّاهِدُ، أنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْعَبْسِيُّ، أنا وَرِيزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَسَّانِيُّ، نا الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ وذكر الحديث .

وفيه وزيرة بن محمد لم أقف له جرح أو تعديل .

ـ وعَنْ رَضِيِّ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كُنَّا عَلَى بَابِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ بِالشِّعَبِ فَخَرَجَ ابْنٌ لَهُ ذُؤَابَتَانِ ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ ، إِنَّ أَبِي يُقْرِئُكُمُ السَّلَامَ ، قَالَ: فَكَأَنَّمَا كَانَتْ عَلَى رُءُوسِهِمِ الطَّيْرُ ، قَالَ: إِنَّ أَبِي يَقُولُ: «إِنَّا لَا نُحِبُّ اللَّعَّانِينَ وَلَا الْمُفَرِّطِينَ وَلَا الْمُسْتَعْجِلِينَ بِالْقَدَرِ».

فراسته رَحِمَهُ اللَّهُ

كان شديد الفراسة رَحِمَهُ اللَّهُ ومما يدل على ذلك:

- تحذيره لأبيه من الذهاب إلى عثمان لما أتاه خبر مقتله لعلمه بأنه فخ :

فعَنْ مُنْذِرٍالثوري عَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: «كَانَ عَلِيٌّ عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: هَذَا الرَّجُلُ مَقْتُولٌ، قَالَ: فَذَهَبَ فَضَبَطَنَا، قَالَ: فَقُلْنَا: إِنَّ الْقَوْمَ يُرِيدُونَ أَنْ يَرْتَهِنُوكَ، فَأَخَذَ عِمَامَةً لَهُ سَوْدَاءَ فَرَمَى بِهَا إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَمْ أَقْتُلْ وَلَمْ أُمَالِ»[1].

- و أيضا تحذيره لأخيه الحسين من الذهاب إلى العراق لعمله بأنهم خونه ولا يريدون إلا مصلحتهم والدنيا :

فقد روى ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤٣٧) بأسانيد كثيرة فيما صح منها : قال ابن سعد بعدما ساق الأسانيد وغير هؤلاء أيضا قد حدثني في هذا الحديث بطائفة فكتبت جوامع حديثهم في مقتل الحسين رحمة الله عليه ورضوانه

وهو ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ١٩١) قال حدثنا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ رَضِيِّ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ عَنْ أَبِيهِ.ورضي بن أبي عقيل ضعيف .

(١) **صحيح:** أخرجه أبو بكر الخلال (٢/ ٣٢٨) قال أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ حَنْبَلٍ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُنْذِرٍ، عَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ به .

وصلواته وبركاته. قالوا: «كَانَ أَهْلُ الكُوْفَةِ يَكتُبُوْنَ إِلَى الحُسَيْنِ يَدْعُوْنَهُ إِلَى الخُرُوجِ إِلَيْهِم زَمَنَ مُعَاوِيَةَ، كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى، فَقَدِمَ منهم قوم إلى محمد بن الحَنَفِيَّةِ، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ المَسِيْرَ مَعَهُم، فَأَبَى، وَجَاءَ إلى الحسين فأخبره، وَقَالَ: إِنَّ القَوْمَ يُرِيْدُوْنَ أَنْ يَأكُلُوا بِنَا، وَيَشِيْطُوا دِمَاءنَا، فَأَقَامَ حُسَيْنٌ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ متردِّد العَزْمِ»[1].

- وأيضًا تعرفه على ابن ملجم مع أنه لم يقابله سوى مرة في حياته :

فعن منذر الثوري عَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ:«دَخَلَ عَلَيْنَا ابْنُ مُلْجَمٍ الْحَمَّامَ، وَأَنَا وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ جُلُوسٌ فِي الْحَمَّامِ، فَلَمَّا دَخَلَ كَأَنَّهُمَا اشْمَأَزَّا مِنْهُ، وَقَالَا: «مَا أَجْرَأَكَ تَدْخُلُ عَلَيْنَا»قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمَا: دَعَاهُ عَنْكُمَا، فَلَعَمْرِي مَا يُرِيدُ بِكُمَا أَحْشَمُ مِنْ هَذَا. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُتِيَ بِهِ أَسِيرًا قَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ:« مَا أَنَا الْيَوْمَ بِأَعْرَفَ بِهِ مِنِّي يَوْمَ دَخَلَ عَلَيْنَا الْحَمَّامَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: «إِنَّهُ أَسِيرٌ فَأَحْسِنُوا نُزُلَهُ، وَأَكْرِمُوا مَثْوَاهُ، فَإِنْ بَقِيتُ قَتَلْتُ أَوْ عَفَوْتُ، وَإِنْ مُتُّ فَاقْتُلُوهُ قَتْلَتي، وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ الله لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»[2].

---

(١)إسناده جيد وسيأتي تخريجه .

(٢) **حسن** : أخرجه ابن سعد في« الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٥) قَالَ: أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ، قَالَا أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ بْنُ الْمُنْذِرِ، عَنْ أَبِيهِ به .

بره بأمه رَحِمَهُ اللَّهُ

كان محمد ابن الحنفية من أبر الناس بأمه :

عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ قَالَ: «كَانَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ يَمْشُطُ رَأْسَ أُمِّهِ وَيُرْوِيهَا»(١).

وأما روي عنه من أنه كان يخضب أمه بالحناء فضعيف لا يثبت عنه فعن صَالِحِ بْنِ مِيسَمٍ قَالَ: « رَأَيْتُ فِي يَدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ أَثَرَ الْحِنَّاءِ ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: كُنْتُ أُخَضِّبُ أُمِّي»(٢)

(١) حسن: أخرجه الحسين بن حرب (٤/ ٣٣٤) في «البر والصلة» من طريق سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ، عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ .

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ١١٤) عن الْفَضْلِ بْنِ دُكَيْنٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْخَزَّازُ قَالَ: سَمِعْتُ صَالِحَ بْنَ مِيسَمٍ قَالَ: « رَأَيْتُ فِي يَدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ أَثَرَ الْحِنَّاءِ ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: كُنْتُ أُخَضِّبُ أُمِّي ».وصالح بن ميسم وأبو نعيم الخزاز لم أقف لهما على ترجمة .

كلامه في الفتن رَحِمَهُ اللَّهُ .

كان محمد ابن الحنفية من أعقل الناس وأشجعهم معتزلًا عن الفتن وما كان الناس فيه، بل كان أيضًا محذرًا غيره منها لعلمه ـ رحمه الله ـ بخطرها وما تؤدي إليه من مفاسدَ وشرور على الأمة ،فكان رحمه الله يقول:

«الْفِتْنَةُ مَنْ قَابَلَهَا احْتِيجَ»(١).

وعن مُنْذِرٍ الثَّوْرِيّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: «اتَّقُوا هَذِهِ الْفِتَنَ فَإِنَّهَا لَا يَسْتَشْرِفُ لَهَا أَحَدٌ إِلَّا اسْتَبْقَتْهُ ، أَلَا إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَهُمْ أَجَلٌ وَمُدَّةٌ ، لَوِ اجْتَمَعَ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَنْ يُزِيلُوا مُلْكَهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ ، حَتَّى يَكُونَ الله هُوَ الَّذِي يَأْذَنُ فِيهِ ، أَتَسْتَطِيعُونَ أَنْ تُزِيلُوا هَذِهِ الْجِبَالَ»(٢).

وعَنِ الْحَارِثِ الْأَزْدِيِّ قَالَ: قَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: «رَحِمَ الله امْرَأً أَغْنَى نَفْسَهُ، وَكُفَّ يَدَهُ ، وَأَمْسَكَ لِسَانَهُ، وَجَلَسَ فِي بَيْتِهِ، لَهُ مَا احْتَسَبَ وَهُوَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. أَلَا إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي أُمَيَّةَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ سُيُوفِ الْمُسْلِمِينَ. أَلَا إِنَّ لِأَهْلِ الْحَقِّ دَوْلَةً

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٤٧٧) بسند صحيح .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٣٢) بإسناد حسن .

يَأْتِي بِهَا الله إِذَا شَاءَ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ وَمِنَّا كَانَ عِنْدَنَا فِي السَّنَامِ الْأَعْلَى، وَمَنْ يَمُتْ فَمَا عِنْدَ الله خَيْرٌ وَأَبْقَى»(١).

وعَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: «الْزَمْ هَذَا الْمَكَانَ ، وَكُنْ حَمَامَةً مِنْ حَمَامِ الْحَرَمِ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُنَا ، فَإِنَّ أَمَرَنَا إِذَا جَاءَ فَلَيْسَ بِهِ خِفَاءٌ كَمَا لَيْسَ بِالشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ خَفَاءٌ ، وَمَا يُدْرِيكَ إِنْ قَالَ لَكَ النَّاسُ تَأْتِي مِنَ الْمَشْرِقِ وَيَأْتِي الله بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ، وَمَا يُدْرِيكَ إِنْ قَالَ لَكَ النَّاسُ تَأْتِي مِنَ الْمَغْرِبِ وَيَأْتِي الله بِهَا مِنَ الْمَشْرِقِ ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّنَا سَنُؤْتَى بِهَا كَمَا يُؤْتَى بِالْعَرُوسِ»(٢).

وعَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ فِي الشِّعْبِ(٣): «لَوْ أَنَّ أَبِي عَلِيًّا أَدْرَكَ هَذَا الْأَمْرَ لَكَانَ هَذَا مَوْضِعُ رَحْلِهِ »(١)(٢).

---

(١) إسناده حسن إن شاء الله: أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٤٥٤)وابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٩٧) من طريق قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الْحَارِثِ الْأَزْدِيِّ قَالَ: قَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ .

والحارث الأزدي صدوق يخطئ رمي بالرفض .

(٢) **حسن:** أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٩٧) من طريق محمد بن عبد الله الأسدي عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل عن محمد ابن الحنفية .

(٣) الشعب :هو موضع بمنى نزل به محمد ابن الحنفية ومن معه معتزلين للفتنة يقول عمرو بن دينار جاء محمد بن الحنفية ألفان من أهل الكوفة لو أمرهم أن يزيلوا الجبال لأزالوه .

درر من أقواله رحمه الله

ورد عن محمد ابن الحنفية عدة ءاثار تدل على حكمته وبلاغته وفصاحة لسانه وقوة بيانه رحمه الله :

منها: ما رواه الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ: لَقِيتُ بِخُرَاسَانَ رَجُلًا مِنْ عَزَّةَ. قَالَ: قُلْتُ لِلْأَسْوَدِ: مَا اسْمُهُ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي. قَالَ: «أَلَا أَعْرِضُ عَلَيْكَ خُطْبَةَ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي رَهْطٍ يُحَدِّثُهُمْ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا مَهْدِيُّ. قَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ. قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. قَالَ:

قال عمرو: فكانوا في شعب علي اعتزل بهم محمد بن علي فكان ربما أتاهم الفزع فينادي مناديهم إن مهديا يأمركم أن تأخذوا السلاح ».

(١) **صحيح:** أخرجه ابن سعد في «الطبقات »(٥/ ٩٤٠) بسند صحيح .

(٢) ومن الضعيف في هذا الباب ما رواه مُعَاوِيَةُ بْنُ ثَعْلَبَةٍ قَالَ: أَتَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ الْمُخْتَارِ أَتَانَا يَدْعُونَا ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «لَا تُقَاتِلْ ، إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَبْتُرَ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَمْرَهَا أَوْ آتِيهَا مِنْ غَيْرِ وَجْهِهَا». وهو ضعيف أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١٩١) حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْجَحَّافِ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ ثَعْلَبَةٍ قَالَ: أَتَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ فَقُلْتُ . ومعاوية بن ثعلبة مجهول الحال .قلت (محمد) وإن كان ضعيفا إلا أن معناه مؤيد بما عرف عن محمد ابن الحنفية من اعتزاله للفتن وحضه الناس في البعد عنها .

أَسِرٌّ هِيَ أَمْ عَلَانِيَةٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ، سِرٌّ. قَالَ: اجْلِسْ ، فَجَلَسْتُ ، وَحَدَّثَ الْقَوْمَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَامَ ، فَقُمْتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ دَخَلْتُ مَعَهُ بَيْتَهُ. قَالَ: قُلْ بِحَاجَتِكَ. قَالَ: فَحَمِدْتُ الله، وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ، وَشَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَّا بَعْدُ، فَوَالله مَا كُنْتُمْ أَقْرَبَ قُرَيْشٍ إِلَيْنَا قَرَابَةً فَنُحِبُّكُمْ عَلَى قَرَابَتِكُمْ، وَلَكِنْ كُنْتُمْ أَقْرَبَ قُرَيْشٍ إِلَى نَبِيِّنَا قَرَابَةً فَلِذَلِكَ أَحْبَبْنَاكُمْ عَلَى قَرَابَتِكُمْ مِنْ نَبِيِّنَا، فَمَا زَالَ بِنَا الشَّيْنُ فِي حُبِّكُمْ حَتَّى ضُرِبَتْ عَلَيْهِ الْأَعْنَاقُ، وَأُبْطِلَتِ الشَّهَادَاتُ، وَشَرَدْنَا فِي الْبِلَادِ، وَأُوذِينَا حَتَّى لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَذْهَبَ فِي الْأَرْضِ قَفْرًا فَأَعْبُدَ الله حَتَّى أَلْقَاهُ لَوْلَا أَنْ يَخْفَى عَلَيَّ أَمْرُ آلِ مُحَمَّدٍ، وَحَتَّى هَمَمْتُ أَنْ أَخْرُجَ مَعَ أَقْوَامٍ شَهَادَتُنَا وَشَهَادَتُهُمْ وَاحِدَةٌ عَلَى أُمَرَائِنَا، فَيَخْرُجُونَ، فَيُقَاتِلُونَ، وَنُقِيمُ، فَقَالَ عُمَرُ يَعْنِي الْخَوَارِجَ: وَقَدْ كَانَتْ تَبْلُغُنَا عَنْكَ أَحَادِيثُ مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشَافِهُكَ لِلْكَلَامِ، فَلَا أَسْأَلُ عَنْكَ أَحَدًا، وَكُنْتَ أَوْثَقَ النَّاسِ فِي نَفْسِي وَأَحَبَّهُ إِلَى أَنْ أَقْتَدِيَ بِهِ فَأَرَى بِرَأْيِكَ، وَكَيْفَ تَرَى الْمَخْرَجَ؟ أَقُولُ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ الله لِي وَلَكُمْ. قَالَ: فَحَمِدَ الله مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَشَهِدَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَحَادِيثَ؛ فَإِنَّهَا عَيْبٌ عَلَيْكُمْ، وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ فَإِنَّهُ بِهِ هَدْيُ أَوَّلِكُمْ، وَبِهِ يُهْدَى آخِرُكُمْ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ أُوذِيتُمْ لَقَدْ أُوذِيَ مَنْ كَانَ خَيْرًا مِنْكُمْ ، أَمَّا قِيلُكَ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَذْهَبَ فِي الْأَرْضِ قَفْرًا فَأَعْبُدَ الله حَتَّى أَلْقَاهُ ، وَأَجْتَنِبَ أُمُورَ النَّاسِ لَوْلَا أَنْ يَخْفَى عَلَيَّ أُمُورُ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّكَ تِلْكَ الْبِدْعَةُ الرَّهْبَانِيَّةُ، وَلَعَمْرِي لَأَمْرُ آلِ مُحَمَّدٍ أَبْيَنُ مِنْ طُلُوعِ هَذِهِ الشَّمْسِ، وَأَمَّا قِيلُكَ: لَقَدْ

هَمَمْتُ أَنْ أَخْرُجَ مَعَ أَقْوَامٍ شَهَادَتُنَا وَشَهَادَتُهُمْ وَاحِدَةٌ عَلَى أُمَرَائِنَا، فَيَخْرُجُونَ، فَيُقَاتِلُونَ، وَنُقِيمُ، فَلَا تَفْعَلْ، لَا تُفَارِقِ الْأُمَّةَ، اتَّقِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ بِتَقِيَّتِهِمْ. قَالَ عُمَرُ يَعْنِي بَنِي أُمَيَّةَ: وَلَا تُقَاتِلْ مَعَهُمْ. قَالَ: قُلْتُ وَمَا تَقِيَّتُهُمْ؟ قَالَ: تُحْضِرُهُمْ وَجْهَكَ عِنْدَ دَعْوَتِهِمْ ، فَيَدْفَعُ الله بِذَلِكَ عَنْكَ عَنْ دَمِكَ وَدِينِكَ ، وَتُصِيبُ مِنْ مَالِ الله الَّذِي أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُمْ. قَالَ: قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَطَافَ بِي قِتَالٌ لَيْسَ لِي مِنْهُ بُدٌّ؟ قَالَ: تُبَايِعُ بِإِحْدَى يَدَيْكَ الْأُخْرَى لله، وَتُقَاتِلُ لله؛ فَإِنَّ الله سَيُدْخِلُ أَقْوَامًا بِسَرَائِرِهِمُ الْجَنَّةَ، وَسَيُدْخِلُ أَقْوَامًا بِسَرَائِرِهِمُ النَّارَ ، وَإِنِّي أُذَكِّرُكَ الله أَنْ تُبَلِّغَ عَنِّي مَا لَمْ تَسْمَعْ مِنِّي، أَوْ أَنْ تَقُولَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ الله لِي وَلَكُمْ»(١).

ومنها: ما رواه أبو حَمْزَةَ قَالَ: كَانُوا يُسَلِّمُونَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ: سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا مَهْدِيُّ، فَقَالَ: أَجَلْ، أَنَا مَهْدِيٌّ؛ أُهْدِي إِلَى الرُّشْدِ وَالْخَيْرِ. اسْمِي اسْمُ نَبِيِّ الله، وَكُنْيَتِي كُنْيَةُ نَبِيِّ الله، فَإِذَا سَلَّمَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ »(٢).

---

(١) **إسناده حسن:** أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٩٦) أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو غَسَّانَ النَّهْدِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ زِيَادٍ الْهُذَلِيُّ ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ حَدَّثَهُ.

(٢) **حسن:** أخرجه ابن سعد في« الطبقات الكبرى» (٥/ ٩٤) من طريق مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ.

ومنها: عَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ رَجُلًا لله لِعَدْلٍ ظَهَرَ مِنْهُ وَهُوَ فِي عِلْمِ الله مِنْ أَهْلِ النَّارِ آجَرَهُ الله عَلَى حُبِّهِ إِيَّاهُ كَمَا لَوْ كَانَ أَحَبَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَبْغَضَ رَجُلًا لله لِجَوْرٍ ظَهَرَ مِنْهُ هُوَ فِي عِلْمِ الله مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ آجَرَهُ الله عَلَى بُغْضِهِ إِيَّاهُ كَمَا لَوْ كَانَ أَبْغَضَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»(١).

ومنها: ما رواه مُنْذِرُالثَّوْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ يَقُولُ: «مَا يَصْنَعُ أَحَدُكُمْ بِالْكَلَامِ بَعْدَ سَبْعٍ: سُبْحَانَ الله، وَالْحَمْدُ لله، وَلَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَمَسْأَلَةِ الْخَيْرِ، وَتَعَوُّذٍ مِنَ الشَّرِّ؟»(٢).

ـ وعنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ،عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ:«لَيْسَ بِحَكِيمٍ مَنْ لَمْ يُعَاشِرْ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ مُعَاشَرَتِهِ بُدًّا حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَهُ فَرَجًا أَوْ مَخْرَجًا »(٣)(٤).

---

(١) **حسن:** أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٩٧) قال أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِّ بْنِ يُونُسَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو شِهَابٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي يَعْلَى ، عَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ:

(٢) **حسن:** أخرجه الضبي في« الدعاء» (٢٦٨) من طريق ابْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا فِطْرٌ، عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ يَقُولُ.

(٣) **صحيح:** أخرجه ابن أبي شيبة في« المصنف» (٧/ ٢٤٢) ،والبخاري في «الأدب المفرد» (١/ ٣٠٦) والبيهقي في «الآدب» (١/ ٦٩)وغيرهم من طرق عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ.

(٤) قلت: وهذا القول من ابن الحنفية يسمى المدارة وقد استعمل النبي ﷺ هذا الأمر مع بعض أصحابه للمصلحة ومما يدل على ذلك ما رواه البخاري في «صحيحه» (٦٠٣٢) وكذلك

عدة آثار عن محمد ابن الحنفية لا تصح في هذا الباب:

عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ قَالَ:«كُنْتُ عِنْدَ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: « مَا أَشْهَدُ عَلَى أَحَدٍ بِالنَّجَاةِ ، وَلَا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ، وَلَا عَلَى أَبِي الَّذِي وَلَدَنِي. قَالَ: فَنَظَرَ الْقَوْمُ إِلَيْهِ. قَالَ: مَنْ كَانَ فِي النَّاسِ مِثْلَ عَلِيٍّ سَبَقَ لَهُ كَذَا سَبَقَ لَهُ كَذَا »(١).

- وعن أبي نَصْرٍ مَنْصُورُ بْنُ أَسَدٍ الْحِمْيَرِيّ، نا مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِقال: « أَيُّهَا النَّاسُ اعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ نِعَمُ الله عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْكُمْ، فَلَا تَمَلُّوهَا فَتُحَوَّلَ نِقَمًا، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَفْضَلَ الْمَالِ مَا أَفَادَ ذُخْرًا، وَأَوْرَثَ ذِكْرًا، وَأَوْجَبَ

مسلم (٢٥٩١) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: «بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ» فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺفِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ الله، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ الله مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ». وغيره كثير .

(١) **ضعيف:** أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٩٤) من طريق الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا فِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ.وفطر بن خليفة صدوق رمي بالتشيع والأثر يؤيد بدعته.

أَجْرًا، وَلَوْ رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ رَجُلًا لَرَأَيْتُمُوهُ حَسَنًا جَمِيلًا يَسُرُّ النَّاظِرِينَ، وَيَفُوقُ الْعَالَمِينَ »(١).

- وعن إِسْمَاعِيلِ الْأَزْرَقِ عَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: «إِذَا جَفَّتِ الْأَرْضُ فَقَدْ زَكَتْ»(٢).

- وقال الرَّبِيعُ بْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ:« يَا مُنْذِرُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ. قَالَ: كُلُّ مَا لَا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ تَعَالَى يَضْمَحِلُّ »(٣).

---

(١) **ضعيف جدا:** أخرجه البيهقي في« شعب الإيمان» (١٠/ ١٣٦) عن أبي حَازِمٍ الْحَافِظُ، نا أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَزْدِيُّ، أنا كَامِلُ بْنُ مُكْرَمٍ، حَدَّثَنِي أَبُو نَصْرٍ مَنْصُورُ بْنُ أَسَدٍ الْحِمْيَرِيُّ.

(٢) ضعيف: أخرجه ابن شيبة (١/ ٥٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِّ بْنِ نُمَيْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ الْأَزْرَقِ، عَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ.

(٣) ضعيف ومعلول: أخرجه أبي نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٧٦) من طريق مروان بن معاوية عن الربيع بن المنذر عن أبيه عن محمد ابن الحنفية .وفي الطريق إلى مروان محمد بن عبد الله بن مصعب لم يذكر فيه جرح ولا تعديل .

وأخرجه جمال الدين أبو الفرج الجوزي (١/ ٣٤٤) من طريق أبي بكر بن عبيد عن محمد بن عبد المجيد عن سفيان بن عيينة عن محمد ابن الحنفية . ومحمد بن عبد المجيد ضعيف .

والمحفوظ أن الحديث من قول الربيع بن خيثم وليس من قول محمد ابن الحنفية .

- وعن أبي عُثْمَانَ الْمُؤَذِّنُ قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: «مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ لَمْ يَكُنْ لِلدُّنْيَا عِنْدَهُ قَدْرٌ»(١).

- وعَنْ أَبِي يَعْلَى عَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: «لَيْسَ لِلْمَيِّتِ مِنَ الْكَفَنِ شَيْءٌ إِنَّمَا هُوَ تَكْرِمَةُ الْحَيِّ»(٢).

حيث رواه إسحاق بن منصور كما عند ابن أبي شيبة (٧/ ٢٣٠) وطلق بن غنام ومحمد بن الصلت كما عند ابن سعد في« الطبقات الكبرى» (٦/ ١٨٦)وعثمان بن زفر في أحد الوجهين عنه كما عند أحمد في الزهد (١/ ٢٧٢) كلهم عن الربيع بن المنذر عن أبيه عن الربيع بن خثيم .

ورواه عثمان بن زفر في الوجه الأخر كما عند البيهقي في« الشعب» (٩/ ١٩٠) فجعله عن رفيع لا عن الربيع بن المنذر .

وخالفهم وكيع كما عند أبي نعيم في «الحلية» (٢/ ١٠٧)فجعله عن سفيان عن رجل .

(١) ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (١٠٣) وأبي نعيم في «الحلية» (٣/ ١٦٧) من طرق الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي أَبُو عُثْمَانَ الْمُؤَذِّنُ عن ابن الحنفية .وأبو عثمان ضعيف .

(٢) منكر: أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٤٦٩) من طريق وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ بشير بن ميمون ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ.

وبشير بن ميمون متروك .

وعن محمد بن وهب أبو طاهر النحوي قال قيل لمحمد بن علي بن الحنفية إن رجلا من قريش يقع فيك قال:« بحسبي من نعم الله عز وجل علي أن ينجي غيري مني ولم ينجني من غيري»(١).

وعن بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الْجَنَّةَ ثَمَنًا لِأَنْفُسِكُمْ فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا»(٢).

عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى الثَّعْلَبِيِّ عَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ»(٣).

---

(١) ضعيف: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣٣٧) من طريق أبي غالب شجاع بن فارس بن الحسين أنبأنا محمد بن علي بن الفتح وعلي ابن (١) أحمد قالا أنبأنا أحمد بن محمد بن دوست أنبأ الحسين بن صفوان بن أبي الدنيا حدثني محمد بن وهب أبو طاهر النحوي. لم أقف له على ترجمة .

(٢) ضعيف: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٧٦) ، وابن الدنيا في« محاسبة النفس» (١٠٤) من طريق محمد بن عبد المجيد التميمي عن سفيان بن عيينة عن محمد ابن الحنفية وسفيان بن عيينة لم يدرك ابن الحنفية ومحمد بن عبد المجيد ضعيف .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الزهد» (١٤٤) من طريق مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، نا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْكُمَيْتِ، عَنْ زَافِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ زَائِدَةَ، قَالَ: قِيلَ لِمُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ. ومحمد بن عمر بن الكميت لم أقف له على ترجمة .

(٣) ضعيف: أخرجه الخلال في «السنة» (٤/ ٦١١)، وابن أبي شيبة (٦/ ٤٧٤)، وابن بطة في «الإبانة »(٢/ ٨٥٩) من طرق عن عبد الأعلى الثعلبي .

وروي عَن ابْن الحنفية أنه قَالَ: «من لم يستعن بالرفق في أمره أضر الخرق بعمله»[١].

وعبد الأعلى الثعلبي أحاديثه عن ابن الحنفية ضعيفة .

(١) ضعيف: أخرج البلاذري في «أنساب الأشراف »(٣/ ٢٧٠) بلا إسناد .

حسن معتقده في الصحابة رَحِمَهُ اللَّهُ [

كان محمد ابن الحنفية حسن المعتقد في أصحاب الرسول ﷺ مادحًا لهم عارفًا لحقهم موقرًا معظمًا لهم ما سب واحدًا منهم مما يدل على بطلان عقيدة الشيعة وما هم عليه من الباطل فعن سالم بن أبي الجعدقَالَ : قُلْتُ لِابْنِ الْحَنَفِيَّةِ: «أَبُو بَكْرٍ كَانَ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلَامًا، قَالَ: «لَا»[1]، قُلْتُ: فِيمَا عَلَا أَبُو بَكْرٍ وَسَبَقَ

(١) وذلك أن مسألة من أول من أسلم خلافية ومحمد ابن الحنفية كان ممن يرى أن علي رضي الله عنه هو أول من أسلم وقد وردت أحاديث وآثار تدل أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول من أسلم مع النبي ﷺ ففي عدة أحاديث عن ابن عباس وزيد بن أرقم وسلمان رضي الله عنهم وغيرهم أن علي بن أبي طالب أول من أسلم ويصدق أنه أول من أسلم قول ابن عباس في مناظرته للخوارج قال لهم :« مَا تَنْقِمُونَ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَخَتَنِهِ، وَأَوَّلِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَهُ؟...) فهذا يدل على أن علي بن أبي طالب أول من ءامن أي :من أوائل من ءامنوا .

أي: لا يقصد الترتيب وإنما يقصد أن عليًا كان ممن سبقوا إلى الإسلام أو يكون أول من ءامن من الصبيان وأبو بكر أول من أسلم من الأحرار وبلال أول من أسلم من العبيد وإلا فقد سبق ورقة بن نوفل وسبقت خديجة .

حَتَّى لَا يُذْكَرَ غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «كَانَ أَفْضَلَهُمْ إِسْلَامًا حِينَ أَسْلَمَ حَتَّى لَحِقَ بِالله»(١).

وهذا رأي محمد في عثمان رضي الله عنه فلا يختلف عن موقف أبيه علي رضي الله عنه من مولاته ومحبته ومعرفة فضله والإقرار بشرعية خلافته والرد على الطاعنين فيه والإنكار عليهم .

فعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ:«كُنَّا فِي الشِّعْبِ فَكُنَّا نَنْتَقِصُ عُثْمَانَ ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَفْرَطْنَا، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ ، تَذْكُرُ عَشِيَّةَ الْجَمَلِ؟ أَنَا عَنْ يَمِينِ عَلِيٍّ وَأَنْتَ عَنْ شِمَالِهِ ، إِذْ سَمِعْنَا الصَّيْحَةَ مِنْ قِبَلِ الْمَدِينَةِ؟ قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَعَمْ ، الَّتِي بَعَثَ بِهَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَجَدَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ وَاقِفَةً فِي الْمِرْبَدِ تَلْعَنُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَعَنَ الله قَتَلَةَ عُثْمَانَ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، أَنَا عَنْ يَمِينِ عَلِيٍّ وَهَذَا عَنْ شِمَالِهِ ، فَسَمِعْتُهُ مِنْ فِيهِ إِلَى فِي وَابْنُ عَبَّاسٍ ، فَوَالله مَا عِبْتُ عُثْمَانَ إِلَى يَوْمِي هَذَا»(٢).

---

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٣٤٩) وابن أبي عاصم (٢/ ٥٧٥) وغيرهما من طريق أبي مالك الأشجعي عن سالم بن أبي الجعد عن ابن الحنفية .

وقد سقط ذكر سالم من رواية ابن أبي عاصم .

(٢) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٣٨) من طريق يزيد بن هارون عن أبي مالك الأشجعي عن سالم بن أبي الجعد عن ابن الحنفية .

عن مُنْذِر الثَّوْرِيِّ قَالَ:«كُنَّا عِنْدَ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: فَنَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ مِنْ عُثْمَانَ فَقَالَ: مَهْ ، فَقُلْنَا لَهُ: كَانَ أَبُوكَ يَسُبُّ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: مَا سَبَّهُ ، وَلَوْ سَبَّهُ يَوْمًا لَسَبَّهُ يَوْمَ جِئْتُهُ وَجَاءَهُ السُّعَاةُ، فَقَالَ: خَيِّرْ كِتَابَ الله فِي السُّعَاةِ، فَاذْهَبْ بِهِ إِلَى عُثْمَانَ ، فَأَخَذْتُهُ فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ ، فَجِئْتُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ضَعْهُ مَوْضِعَهُ ، فَلَوْ سَبَّهُ يَوْمًا لَسَبَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ»(١).

ومع إقرار ابن الحنفية بالفضل لعثمان وإنكاره على الطاعنين فيه فإنه كان يريد أن يقدم أباه في الفضل والمرتبة وذلك بعد تقديم أبي بكر وعمر الفاروق رضي الله عنهما ويتأكد هذا الموقف بما رواه البخاري في «صحيحه»عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ؟ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ» ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ» ، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»(٢).

---

(١) حسن: أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٣٨) من طريق يَزِيْدُ بْنُ الْحُبَابِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ، قَالَ حَدَّثَنِي مُنْذِرٌ الثَّوْرِيُّ، وأصله في البخاري (٣١١١) عن مُنْذِرٍعَنِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ قَالَ: لَوْ كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه، ذَاكِرًا عُثْمَانَ رضي الله عنه، ذَكَرَهُ يَوْمَ جَاءَهُ نَاسٌ فَشَكَوْا سُعَاةَ عُثْمَانَ، فَقَالَ لِي عَلِيٌّ: «اذْهَبْ إِلَى عُثْمَانَ فَأَخْبِرْهُ: أَنَّهَا صَدَقَةُ رَسُولِ الله ﷺ»فَمُرْ سُعَاتَكَ يَعْمَلُونَ فِيهَا، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ: أَغْنِهَا عَنَّا، فَأَتَيْتُ بِهَا عَلِيًّا، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «ضَعْهَا حَيْثُ أَخَذْتَهَا» .هكذا باختلافٍ يسير .

(٢) البخاري (٣٦٧١).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَهَذَا قَالَهُ عَلِيٌّ تَوَاضُعًا مَعَ مَعْرِفَتِهِ حِينَ الْمَسْأَلَةِ الْمَذْكُورَةِ أَنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ يَوْمئِذٍ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ واما خشيَة مُحَمَّد بن الْحَنَفِيَّةِ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ فَلِأَنَّ مُحَمَّدًا كَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّ أَبَاهُ أَفْضَلُ فَخَشِيَ أَنَّ عَلِيًّا يَقُولُ عُثْمَانُ عَلَى سَبِيلِ التَّوَاضُعِ مِنْهُ وَالْهَضْمِ لِنَفْسِهِ فَيَضْطَرِبُ حَالُ اعْتِقَادِهِ وَلَا سِيَّمَا وَهُوَ فِي سِنِّ الْحَدَاثَةِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي الرِّوَايَةِ الْمَذْكُورَةِ »[1].

قلت (محمد): والرواية التي عناها ابن حجر هي ما أخر جه أحمد في «فضائل الصحابة» من طريق مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتِ، مَنْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أَوَمَا عَلِمْتَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: عُمَرُ، قَالَ: ثُمَّ عَجِلْتُ لِلْحَدَاثَةِ فَقُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ يَا أَبَتِ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، أَبُوكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، لَهُ مَا لَهُمْ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ»[2]. وهي رواية ضعيفة ؛ولكن يمكننا أن نثبت بضميمة أخرى أن محمد ابن الحنفية لم يكن يقدم بعد هذا الحوار عليًا على عثمان رضي الله عنه .

---

(١) «فتح الباري» (٧/ ٣٣).

(٢) ضعيف: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٣٨٢) من طريق إِبْرَاهِيمُ قثنا الْحَكَمُ بْنُ مَرْوَانَ قثنا النَّضْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَجَلِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ.

وهي سكوته رحمه الله لما قال له أبوه ما أنا إلا رجل من المسلمين فلم يعترض عليه ،ولم يثبت عنه فيما أعلم أنه بعد ذلك قد قدم عليًا على عثمانَ رضي الله عنهما.

هذا وقد روى المدائني بغير إسنادٍ في «أنساب الأشراف» - إلا أن معناه موافق لما كان عليه ابن الحنفية - «أن رجلا قال لابن الحنفية وَهُوَ بالشام: أعليٌّ أفضل أم عُثْمَانُ؟ فَقَالَ: أعفني. فلم يعفه فَقَالَ: أنت شبيه فرعون حين سأل مُوسَى فَقَالَ: «فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولى. قالَ: عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي فِي كِتابٍ» فصاح الناس بالشامي: يا شبيه فرعون. حَتَّى هرب إِلَى مصر.

وروى ابن عساكر في «تاريخه» (١٣/ ٣٨٠) عن عثمان بن إبراهيم بن حاطب قال أول من تكلم في الارجاء[1] الأول الحسن بن محمد بن الحنفية كنت

---

(١) الإرجاء الذي تكلم به الحسن بن محمد بن الحنفية ليس بالمذموم الذي يعيبه أهل السنة .

فقد أخرج اللالكائي في «شرح أصول الإعتقاد» (١٨٤٤) وكذا أبو عروبة الحراني «الأوائل» (١٦٣) بإسناد صحيح عَنْ سَلَامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ، قَالَ: قَالَ أَيُّوبُ: «أَنَا أَكْبَرُ مِنَ الْمُرْجِئَةِ، أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْإِرْجَاءِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ»

فالإرجاء الذي يقصده عدم القطع على إحدى الطائفتين المقتتلتين في الفتنة بكونه مخطئًا أو مصيبًا وكان يرى أنه يرجىء الأمر فيهما.

وقد ثبت رجوعه رحمه الله عن إرجاء أمرهما فقد أخرج ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٢٥٢) وغيره بإسنادٍ حسن عَنْ زَاذَانَ وَمَيْسَرَةَ أنهما دَخَلا عَلَى الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ فَلامَاهُ عَلَى الْكِتَابِ الَّذِي وَضَعَ فِي الإِرْجَاءِ فَقَالَ لِزَاذَانَ: يَا أَبَا عُمَرَ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مُتُّ وَلَمْ أَكْتُبْهُ.

حاضرًا يوم تكلم وكنت في حلقته مع عمي وكان في الحلقة جحدب وقوم معه فتكلموا في علي وعثمان وطلحة والزبير فاكثروا والحسن ساكت ثم تكلم فقال قد سمعت مقالتكم ولم أر شيئًا أمثل من أن يرجأ علي وعثمان وطلحة والزبير فلا يتولوا ولا يتبرأ منهم ثم قام فقمنا قال فقال لي عمي يا بني ليتخذن هؤلاء هذا لكلام إمامًا قال عثمان فقال به سبعة رجال رأسهم جحدب من تيم الرباب ومنهم حرملة التيمي تيم الرياب أبو علي بن حرملة قال وبلغ أباه محمد بن

وقال الحافظ: والمراد بالإرجاء الذي تكلم الحسن بن محمد فيه غير الإرجاء الذي يعيبه أهل السنة المتعلق بالإيمان وذلك إني وقفت على كتاب الحسن بن محمد المذكور أخرجه بن أبي عمر العدني في «كتاب الإيمان» له في آخره قال حدثنا إبراهيم بن عيينة عن عبد الواحد بن أيمن قال كان الحسن بن محمد يأمرني أن أقرأ هذا الكتاب على الناس أما بعد فأنا نوصيكم بتقوى الله فذكر كلاما كثيرا في الموعظة والوصية لكتاب الله وأتباع ما فيه وذكر اعتقاده ثم قال في آخره ونوالي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ونجاهد فيهما لأنهما لم تقتتل عليهما الأمة ولم تشك في أمرهما ونرجيء من بعدهما ممن دخل في الفتنة فنكل أمرهم إلى الله إلى آخر الكلام فمعنى الذي تكلم فيه الحسن أنه كان يرى عدم القطع على إحدى الطائفتين المقتتلتين في الفتنة بكونه مخطئا أو مصيبا وكان يرى أنه يرجيء الأمر فيهما وأما الإرجاء الذي تعلق بالإيمان فلم يعرج عليه فلا يلحقه بذلك عاب والله أعلم. في «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٢١) في ترجمة الحسن بن محمد رحمه الله.انظر «شرح الاعتقاد لابن أبي يعلى الفراء» لشيخنا أبي طلحة حفظه الله .

الحنفية ما قال فضربه بعصًا فشجه وقال لا تولي أباك عليًّا قال وكتب الرسالة التي ثبت فيها الارجاء بعد ذلك»[١].

موقفه في معركة الجمل رحمه الله

كان محمد ابن الحنفية ممن شهد موقعة الجمل، وكان في صف أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان له في هذه الموقعة عدة مواقف:

الأول: أنه كان صاحب الراية.

فعن مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ يَقُولُ وَذَكَرَ يَوْمَ الْجَمَلِ قَالَ: «لَمَّا تَصَافَفْنَا أَعْطَانِي عَلِيٌّ الرَّايَةَ فَرَأَى مِنِّي نُكُوصًا لَمَّا دَنَا النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَأَخَذَهَا مِنِّي ، فَقَاتَلَ بِهَا. قَالَ: فَحَمَلْتُ يَوْمَئِذٍ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَلَمَّا غَشِيتُهُ قَالَ: أَنَا عَلَى دِينِ أَبِي طَالِبٍ ، فَلَمَّا عَرَفْتُ الَّذِي أَرَادَ كَفَفْتُ عَنْهُ ، فَلَمَّا هُزِمُوا قَالَ عَلِيٌّ: لَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا تَتَّبِعُوا مُدْبِرًا، وَقُسِمَ فَيْؤُهُمْ بَيْنَهُمْ مَا قُوتِلَ بِهِ مِنْ سِلَاحٍ أَوْ كُرَاعٍ ، وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مَا أَجْلَبُوا بِهِ عَلَيْنَا مِنْ كُرَاعٍ أَوْ سِلَاحٍ »[1].

---

(١) حسن: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٩٢) من طريق الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة عن منذر الثوري عن ابن الحنفية.

وعَنْ مُحَمَّد بْن علي بن حسين عن ابن الحنفية: «كنت صاحب راية عليٍّ رضي الله عنه يوم الجمل»(١).

الثاني: إنصافه مع أهل الجمل.

عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ:«كُنَّا فِي الشِّعْبِ فَكُنَّا نَنْتَقِصُ عُثْمَانَ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَفْرَطْنَا، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ ، تَذْكُرُ عَشِيَّةَ الْجَمَلِ؟ أَنَا عَنْ يَمِينِ عَلِيٍّ وَأَنْتَ عَنْ شِمَالِهِ ، إِذْ سَمِعْنَا الصَّيْحَةَ مِنْ قِبَلِ الْمَدِينَةِ؟ قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَعَمْ ، الَّتِي بَعَثَ بِهَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَجَدَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ وَاقِفَةً فِي الْمِرْبَدِ تَلْعَنُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَعَنَ اللهُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ، أَنَا عَنْ يَمِينِ عَلِيٍّ

---

(١) حسن: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٥٦) من طريق سَعِيد بْن يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْن إِسْحَاق عَنْ مُحَمَّد بْن علي بن حسين عن ابن الحنفية.وابن إسحاق مدلس ولم يصرح بالسماع ولكن له شواهد تشهد له.

وأخرج خليفة بن خياط في «تاريخه» (١/ ١٨٤) قَالَ أَبُو عُبَيْدَة سَار عَلِيّ من ذِي قار فَأمر عَلَى مقدمته عَبْد الله بْن عَبَّاس ثمَّ أَمر الْأُمَرَاء وَعقد الألوية ودفع اللِّوَاء إِلَى ابْنه مُحَمَّد بْن عَلِيّ قَالَ أَبُو الْيَقظَان كَانَت راية عَلِيّ مَعَ ابْنه مُحَمَّد بْن عَلِيّ». وهو منقطع.

وَهَذَا عَنْ شِمَالِهِ ، فَسَمِعْتُهُ مِنْ فِيهِ إِلَى فِي وَابْنُ عَبَّاسٍ، فَوَالله مَا عِبْتُ عُثْمَانَ إِلَى يَوْمِي هَذَا»(١).

(١) **صحيح:** أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٣٨)من طريق يزيد بن هارون عن أبي مالك الأشجعي عن سالم بن أبي الجعد عن ابن الحنفية .

موقفه في معركة صفين

رَحِمَهُ اللَّهُ

قد ورد أنه كان حامل الراية في صفين ولا يثبت من ذلك شيء :

فمن ذلك ما رواه مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: «كَانَ عَلَى رَجَّالَةٍ عَلِيٌّ يَوْمَ صِفِّينَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، وَكَانَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ يَحْمِلُ رَايَتَهُ»(١).

ومنه ما رواه عَبْدُ اللهِ بْنُ زُرَيْرٍ الْغَافِقِيُّ ، وَقَدْ كَانَ شَهِدَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ:« لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمًا وَالْتَقَيْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ الشَّامِ ، فَاقْتَتَلْنَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَبْقَى أَحَدٌ ، فَأَسْمَعُ صَائِحًا يَصِيحُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، اللهَ اللهَ مَنْ لِلنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ مِنَ الرُّومِ ، مَنْ لِلتُّرْكِ ، مَنْ لِلدَّيْلَمِ. اللهَ اللهَ وَالْبُقْيَا ، فَأَسْمَعُ حَرَكَةً مِنْ خَلْفِي، فَالْتَفَتُّ ، فَإِذَا عَلِيٌّ يَعْدُو بِالرَّايَةِ يُهَرْوِلُ بِهَا حَتَّى أَقَامَهَا ، وَلَحِقَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ فَأَسْمَعُهُ

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٦٩) من طريق محمد بن مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِّ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْفُضَيْلِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ .ومحمد بن عمر الواقدي متروك مع سعة علمه .

يَقُولُ: يَا بُنَيَّ الْزَمْ رَأْيَتَكَ؛ فَإِنِّي مُتَقَدِّمٌ فِي الْقَوْمِ ، فَأَنْظُرْ إِلَيْهِ يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُفْرَجَ لَهُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ فِيهِمْ»[1].

(١) ضعيف: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٩٣) من طريق مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ خَازِمٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرَاحِيلَ ، عَنْ حَنَشِ بْنِ عَبْدِ الله الصَّنْعَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ زُرَيْرٍ الْغَافِقِيِّ. ومحمد بن عمر متروك .

علاقة محمد ابن الحنفية بأخويه الحسن والحسين رضي الله عنهما

وردت عدة مواقف مع أخويه الحسن والحسين ولكن الأثارَ الواردة في ذلك ضعيفة:

منها: ما أخرجه ابن أبي خيثمة عن منذر الثوري عن محمد ابن الحنفية قال:«الْحَسَنُ والحُسَيْن خيرٌ منِّي وَأَنَا أَعْلَمُ بِحَدِيثِ أَبِي مِنْهُمَا»(١).

---

(١) ضعيف جدا: أخرجه ابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٣٥) من طريق محمد بن عمران الأخنسي عن ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة عن منذر الثوري عن محمد ابن الحنفية .ومحمد بن عمران الأخنسي قال عنه البخاري: منكر الحديث. وتركه أبو حاتم وأبو زرعة ، وقال عنه ابن عدي في كتابه «الكامل» (٧/ ٥٣٢) مُحَمد بْن عمران الأخنسي كَانَ ببغداد يتكلمون فيه منكر الحديث.عن أَبِي بكر بْن عياش.سمعتُ ابنَ حماد يذكره عن البخاري.

قال الشيخ (ابن عدي): وَمُحمد هذا لم يبلغني معرفته، وإِنَّما أعرف أحمد بْن عمران الاخنسي وهو ثقة .

وقال العجلي: لا بأس به .

وعن الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍقَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «وَقَعَ بَيْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ كَلَامٌ حَبَسَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: أَبِي وَأَبُوكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأُمِّي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ لَا يُنْكَرُ شَرَفُهَا فِي قَوْمِهَا، وَلَكِنَّ أُمَّكَ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ الله ﷺ، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِالْفَضْلِ مِنِّي، فَصِرْ إِلَيَّ حَتَّى تَرَضَّانِي، فَلَبِسَ الْحُسَيْنُ رِدَاءَهُ وَنَعْلَهُ وَصَارَ إِلَيْهِ فَتَرَضَّاهُ »[1].

ومنها : أن أباه عليًّا قد أوصاه بأخويه الحسن والحسين كما جاء في الأثر عن إسماعيل بن راشد ـ وهو يحكي خبر ابن ملجم وقتله لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ قال: «ثُمَّ نَظَرَ إِلَى مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ فَقَالَ: هَلْ حَفِظْتَ مَا أَوْصَيْتُ بِهِ أَخَوَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي أُوصِيكَ بِمِثْلِهِ، وَأُوصِيكَ بِتَوقِيرِ أَخَوَيْكَ لِعِظَمِ حَقِّهِمَا

(١) ضعيف: أخرجه البيهقي في «الشعب» (١٠/ ٥٤٥)، وابن عساكر من طريقه (٥٤/ ٣٣٣) من طريق أَبِي زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، أنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الزَّاهِدُ، أنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْعَبْسِيُّ، أنا وَرِيزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَسَّانِيُّ، نا الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ وذكر الحديث .

وفيه وزيرة بن محمد لم أقف له جرح أو تعديل .

عَلَيْكَ، وَتَزْيِينِ أَمْرِهِمَا، وَلَا تَقْطَعْ أَمْرًا دُونَهُمَا، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: أُوصِيكُمَا بِهِ، فَإِنَّهُ شَقِيقُكُمَا، وَابْنُ أَبِيكُمَا، وَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُحِبُّهُ....»[1].

ومنها: ما رواه ابن عساكر في «تاريخه» من طريق سفيان بن عيينة قال سمعت:« الزهري يقول: قال رجل لمحمد بن الحنفية ما بال أبيك كان يرمي بك في مرام لا يرمي فيها الحسن والحسين قال لأنهما كانا خديه وكنت يده فكان يتوقى بيده عن خديه »[2].

ومنها: رثاؤه لأخيه الحسن بن علي رضي الله عنه لما مات:

---

(١) ضعيف: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٩٧) قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ، ثنا أَبُو أُمَيَّةَ عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ الْحَرَّانِيُّ، ثنا عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّرَائِفِيُّ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَاشِدٍ به.

وهذا إسناد معضل فإسماعيل بن راشد من أتباع التا بعين . ولم يدرك هذه الوقعة .

(٢) ضعيف: أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٤/ ٣٣) قال أخبرنا أبو العز بن كادش أنبأنا أبو يعلى بن الفراء أنبأنا إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل أنبأنا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر ثنا أبو العيناء ثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قال سمعت سفيان بن عيينة يقول سمعت الزهري به. وأبوالعز بن كادش قال عنه ابن النجار :كان ضعيفًا في الرواية مخلطًا كذابًا لا يُحتج به وللائمة فيه مقال. وقال السمعاني : كان ابن ناصرسيئ القول فيه ، وقال الأنماطي كان مخلطًا ، وقال السمعاني فذكرت ذلك للأبي القاسم الدمشقي فأنكره غاية الإنكار وقال: كان صحيح السماع .

فقد رُوِيَ بغير سند أن محمد ابن الحنفية وقف على شفير القبر وقد خنقته العبره فقال :«رحمك الله يا أبا محمد فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح ضمه بدنك ولنعم البدن بدن ضمه كفنك ويكون لا يكون ذلك وأنت بقية ولد الأنبياء وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء وغذتك أكف الحق وربيت في حجر الإسلام فطبت حيا وميتا وإن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك»[1].

(١) لم أقف عليه مسندا .

محمد ابن الحنفية مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

ظلت علاقة ابن الحنفية بمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه جيدة في الظاهر[١]، ولم يعكر صفوها شيء على مدى عشرين عامًا هي مدة خلافة معاوية .

ولا يعرف عن ابن الحنفية أنه اتهم معاوية أو ابنه يزيد بالسعي في قتل الحسن بن علي بالسم وهذا يعد من الأدلة على بطلان هذه التهمة فضلا عن بطلان الروايات التاريخية الواردة بشأنها وهي من وضع الشيعة كما يقول ابن خلدون في تاريخه[٢].

ولابن الحنفية مع معاوية عدة مواقف:

منها: أن ابن الحنفية قال: «قدمت على معاوية بن أبي سفيان ، فسألني عن العمرى فقلت :جعلها رسول الله ﷺ لمن أعطيها فقال: تقولون ذلك ؟قلت: نعم قال: أشهد أني عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد ابن الحنفية قال قدمت على معاوية بن أبي سفيان فسألني عن العمري فقلت جعلها رسول الله ﷺلمن

---

(١) لأنه لو كان خالفه أو كان بينهما شيء لنقل بالسند الصحيح .

(٢) «العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٢/ ١٤٩) .

أعطيها قال تقولون ذلك قلت: نعم. قال فإني أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول من أعمر عمرى فهي له يرثها من عقبه من يرثه»(١).

ومن تلك المواقف أيضا: ما حكاه المبرد :«أن ملك الروم وجه إلى معاوية أن الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا وتجهد بعضهم أن يغلب على بعض أفتأذن في ذلك؟ فأذن له، فوجه إليه برسولين أحدهما طويل جسيم والآخر أيد فقال معاوية لعمرو بن العاص: أما الطويل فقد أصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة، وأما الآخر فقد احتجا إلى رأيك. فقال عمرو: ها هنا رجلان كلاهما إليك بغيض؛ محمد ابن الحنفية وعبد الله بن الزبير .....) وقد تقدم .

هذا وقد كان معاوية رضي الله عنه يجل ابن الحنفية ويعظم من شأنه فها هو يمدحه بقوله:

فقال: «مَا فِي قريش كلها أرجح حلمًا وَلا أفضل علمًا وَلا أسكن طائرًا وَلا أبعد من كُلّ كبر وطيش ودنس من مُحَمَّد بْن علي!! فَقَالَ لَهُ مروان: ذلك يوم (كذا) والله ما نعرفه إلا بخير، فأما كلما يذكر فَإِن غيره من مشيخة قريش أولى

---

(١) **ضعيف بهذا اللفظ:** أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣١٩) أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك أنبأنا أبو طاهر بن محمود أنبأنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ أنبأنا أحمد بن عمير ثنا إدريس بن سليمان ثنا أسباط بن عبد الواحد ثنا العلاء بن هارون عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن الحنفية به .

بِهِ. فَقَالَ مُعَاوِيَة: لا تجعلن من يتخلق لنا تخلقا، وينتحل لنا الفضل انتحالا كمن جبّله الله على الخير وأجراه على السداد، فو الله ما علمتك إلا موزعًا معزى بالخلاف»[1].

قال ذلك لما بايع مُحَمَّد ابْن الحنفية ليزيد بْن مُعَاوِيَة، حين أخذ مُعَاوِيَة لَهُ البيعة عَلَى الناس، غير مغتاض ولا متلوّ ولاملتوعَلَيْهِ فكان مُعَاوِيَة يشكر لَهُ ذَلِكَ ويصله عَلَيْهِ.

(١) لم أقف عليه مسندا.

موقف محمد ابن الحنفية من خروج أخيه الحسين بن علي بن أبي طالب إلى العراق

كان محمد ابن الحنفية معارضًا لأخيه الحسين بن علي في خروجه لأهل الكوفة حيث روى ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤٤٠) بأسانيدَ كثيرةٍ قال ابن سعد: وغيرُ هؤلاءِ أيضًا قد حدثني في هذا الحديث بطائفة فكتبت جوامع حديثهم في مقتل الحسين – رحمة الله عليه ورضوانه وصلواته وبركاته ـ. قالوا: لما بايع معاوية بن أبي سفيان الناس ليزيد بن معاوية. كان حسين بن علي بن أبي طالب ممن لم يبايع له. وكان أهل الكوفة يكتبون إلى حسين يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية. كل ذلك يأبى. فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية. فطلبوا إليه أن يخرج معهم. فأبى وجاء إلى الحسين فأخبره بما عرضوا عليه وقال: إنما القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ويشيطوا دماءنا. فأقام حسين على ما هو عليه من الهموم. مرة يريد أن يسير إليهم. ومرة يجمع الإقامة. فجاءه أبو سعيد الخدري فقال: يا أبا عبد الله إني لكم ناصح وإني عليكم مشفق. وقد بلغني أنه كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم فلا تخرج فإني سمعت أباك ـ رحمه الله ـ يقول بالكوفة: والله لقد مللتهم وأبغضتهم وملوني وأبغضوني وما بلوت منهم وفاء. ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيب.

والله ما لهم نيات ولا عزم أمر. ولا صبر على السيف قال:«وقدم المسيب بن نجبة الفزاري وعدة معه إلى الحسين بعد وفاة الحسن فدعوه إلى خلع معاوية وقالوا: قد علمنا رأيك ورأي أخيك فقال إني أرجو أن يعطي الله أخي على نيته في حبه الكف. وأن يعطيني على نيتي في حبي جهاد الظالمين وكتب مروان بن الحكم إلى معاوية: إني لست آمن أن يكون حسين مرصدًا للفتنة وأظن يومكم من حسين طويلًافكتب معاوية إلى الحسين: إن من أعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء. وقد أنبئت أن قومًا من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق. وأهل العراق من قد جربت. قد أفسدوا على أبيك وأخيك. فاتق الله. واذكر الميثاق فإنك متى تكدني أكدك فكتب إليه الحسين: أتاني كتابك وأنا بغير الذي بلغك عني جدير والحسنات لا يهدي لها إلا الله وما أردت لك محاربة ولا عليك خلاف فقال معاوية: إن أثرنا بأبي عبد الله إلا أسدًا وكتب إليه معاوية أيضًا في بعض ما بلغه عنه: إني لأظن أن في رأسك نزوة فوددت أني أدركتها فأغفرها لك[1].

(١) قد ساق ابن سعد هذا المتن وجعل له عدة أسانيد لم أر يسلم منها شيئًا ألا ما قال محمد بن سعد: وأخبرنا علي بن محمد. عن يحيى بن إسماعيل ابن أبي المهاجر. عن أبيه. وإسناده حسن .

هذا وقد ورد في «أنساب الأشراف»(٥/ ٣٠٧) نصيحة ابن الحنفية لأخيه الحسين بن علي رضي الله عنه؛ قال ابن الحنفية لأخيه الحسين: «يا أخي أنت أعز الناس علي، تنحّ عن مروان بيعتك وعن الأمصار، وابعث رسلك إلى الناس فإن أجمعوا عليك حمدت الله على ذلك، وأن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله دينك ومروءتك وفضلك، إني أخاف أن تدخل بعض الأمصار ويختلف الناس فيك ويقتتلون فتكون لأول الأسنة، فإذا خير الناس نفسًا وأمًا وأبًا قد ضاع دمه وذل أهله، قَالَ: وأين أذهب يا أخي؟ قَالَ: تنزل مَكَّة فإن اطمأنت بك الدار وإلا لحقت باليمن، فإن اطمأنت بك وإلا لحقت بشعف الجبال حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس ويفرق لك الرأي، فأتى مَكَّة وجعل يتمثل قول الشاعر:: «

لا ذعرت السوام في وضح الصب ... ح مُغِيرًا وَلا دُعِيتُ يَزِيدَا

يَوْمَ أَعْطَى مَخَافَةَ الموت ضيما ... والمنايا يرصدنني أن أحيدا

ومضى الحسين إلى العراق فقتل، وقد كتبنا حديثه مع أخبار آل أبي طالب»[1].

قلت (محمد): وإن كان ضعيفًا فلا يبعد أن يكون صحيحًا .

---

(١) منقطع: أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» (٥/ ٣٠٢) قال : قاله بعض أهل العلم وذكر الحديث .

موقفه من الخوارج

رُوي أن محمد ابن الحنفية قد شارك في معركة النهروان التي خاضها علي بن أبي طالب ضد الخوارج؛ ففي الحوار الذي دار بينه وبين زعماء المدينة من أجل إقناعه بالخروج معهم والإنضمام إليهم في ثورتهم على يزيد بن معاوية قالوا له :«فاخرج بنا حتى نبايعك »فقال :«لا أستحل القتال تابعا ولا متبوعًا».فقالوا :«يا محمد أنت قاتلت مع أبيك يوم الجمل ويوم صفين ويوم النهروان فتبسم محمد ابن الحنفية ثم قال :«ويحكم وأين تجدون مثل أبي في دهركم هذا »[١].

قلت (محمد): وإن كان الخبر ضعيفا إلا أنه مؤيد بضمينة أخرى فما الذي يمنع أن يشارك ابن الحنفية في قتال الخوارج يوم النهروان وقد كان ملازمًا لأبيه في معاركه وحاملًا لوالده الراية في بعض المشاهد فالأصل أنه كان مشاركًا لأبيه في حروبه ومنها حربه للخوارج لا سيما وقد أثر عنه التحذير من الخوارج والنهي عن الإنخراط في صفوفهم والإنضمام إليهم والخروج معهم ضد الحكام ومما يدل على ذلك ما أخرجه ابن سعد في «الطبقات»[٢] أن رجلًا من خرسان شكا إليه أنه تعرض للإيذاء والتشريد في البلاد بسبب حبه ونصرته لآل محمد وأنه هم أن يلتحق بالخوارج وقال :«لقد هممت أن أخرج مع قوم شهادتنا

---

(١) لم أقف عليه مسندا.

(٢) (٥/ ٩٥).

وشهادتهم واحده على أمرائنا»فنهاه محمد ابن الحنفية وقال له لا تفعل ولا تفارق الأمة والخبر قدم تقدم تخريجه.

موقف محمد ابن الحنفية من خروج أهل المدينة على يزيد بن معاوية

ذكر البلاذري في«أنساب الأشراف» (٢/ ٢٧٩) بدون إسناد قال: وشخص ابن الحنفية من الشَّام حَتَّى ورد الْمَدِينَة، فلما وثب النَّاس بيزيد وخلعوه ومالوا إِلَى ابْن الزُّبَيْر، وأتاهم مسلم بْن عقبة المري فِي أَهْل الشَّام، جاء عَبْد الله بْن عمر بْن الخطاب وعبد الله بْن مطيع فِي رجال من قريش والأنصار فَقَالُوا لابن الحنفية: أخرج معنا نقاتل يزيد. فَقَالَ لهم مُحَمَّد بْن علي: عَلَى ماذا أقاتله ولم أخلعه؟! قَالُوا: إنه كفر وفجر وشرب الخمر وفسق فِي الدين . فَقَالَ لهم مُحَمَّد بْن الحنفية: ألا تتقون الله هل رآه أحد منكم يعمل مَا تذكرون؟ وقد صحبته أكثر مما صحبتموه فما رأيت منه سوءًا.

قَالُوا: إنه لم يكن يطلعك عَلَى فعله. قَالَ: أفأطلعكم أنتم عَلَيْهِ؟! فلئن كَانَ فعل إنكم لشركاؤه؟ ولئن كَانَ لم يطلعكم لقد شهدتم عَلَى غير مَا علمتم.

فخافوا أن يثبط قعوده النَّاس عَن الخروج، فعرضوا عَلَيْهِ أن يبايعوه إذ كره أن يبايع لابن الزُّبَيْر، فَقَالَ: لست أقاتل تابعا وَلا متبوعا. قَالُوا: فقد قاتلت مَعَ أبيك. قَالَ: وأين مثل أَبِي اليوم؟!!! فأخرجوه كارهًا ومعه بنوه متسلحين وَهُوَ فِي نعل ورداء، وَهُوَ يقول: يَا قوم اتقوا الله ولا تسفكوا دماءكم.

فلما رأوه غير منقاد لهم خلوه، فذهب أَهْل الشَّامِ ليحملوا عَلَيْهِ فضارب بنوه دونه فقتل ابنه القاسم بْن مُحَمَّد، وضرب أبو هاشم قاتل أخيه فقتله.

وأقبل ابْن الحنفية إِلَى رحله فتجهز ثُمَّ خرج إِلَى مَكَّة من فوره ذَلِكَ، فأقام بِهَا حَتَّى حصر عَبْد الله بْن الزُّبَيْرِ حصاره الأول وَهُوَ فِي ذَلِكَ قاعد عَنْهُ لا يغشاه وَلا يأتيه.

وسأل قوم من الشيعة من أَهْل الْكُوفَةِ عَن خبره فأعلموا أنه بِمَكَّةَ، فشخصوا إِلَيْهِ وكانوا سبعةَ عشرَ رجلًا، وهم معاذ بْن هانئ بن عدي ابن أخي حجر ابن عدي الكندي ومحمد بْن يزيد بْن مزعل الْهَمْدَانِيّ ثُمَّ الصائدي ومحمد بْن نشر الْهَمْدَانِيّ وأبو المعتمر حنش بْن ربيعة الكناني، وأبو الطفيل عامر بن واثلة....».

ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ٢٥٦).

قلت(محمد): ولم يذكر موقف يعادي فيه يزيد أو وقف ضده مع الخارجين هذا مع ما سبق بيانه من اعتزاله للفتن ومنعه أخاه الحسين من الخروج للعراق كل ذلك يدل على أنه ما خرج على يزيد والله أعلم .

وأما ما ذكره من موقف ابن عمر رضي الله عنهما :

فهذا باطل وكذب ومخالف للصحيح الثابت عن ابن عمر ففي صحيح مسلم (١٨٥١): وعَنْ نَافِعٍ قَالَ:«جَاءَ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ الله بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ، زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ

الرَّحْمَنِ وِسَادَةً، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلِسَ، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

وعَنْ نَافِعٍ قَالَ:«لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ حَشَمَهُ وَوَلَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ» وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ الله وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ غَدْرًا أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايَعَ رَجُلٌ عَلَى بَيْعِ اللهَّ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُنْصَبُ لَهُ القِتَالُ، وَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ خَلَعَهُ، وَلاَ بَايَعَ فِي هَذَا الأَمْرِ، إِلَّا كَانَتِ الفَيْصَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ»[1].

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٧١١).

موقف محمد ابن الحنفية من الفتنة التي جرت بين ابن الزبير وعبد الملك بن مروان.

كان محمد ابن الحنفيةِ معتزلًا للفتنة التي جرت بينهما وأبى أن يضع يده في يد أحد منهما وكان معه على ذلك سبعة آلف رجل كلهم امتنعوا عن البيعة حتى يتفق الناس على إمام واحد جمعًا لكلمة المسلمين وخوفًا من تفرقهم واختلافهم:

فأخرج ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ١٠٨) بإسناد حسن عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، فَسِرْنَا مِنَ الطَّائِفِ إِلَى أَيْلَةَ بَعْدَ مَوْتِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِزِيَادَةٍ عَلَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. قَالَ: وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ قَدْ كَتَبَ لِمُحَمَّدٍ عَهْدًا عَلَى أَنْ يَدْخُلَ فِي أَرْضِهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَصْطَلِحَ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ، فَإِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى رَجُلٍ بِعَهْدٍ مِنَ اللهِ وَمِيثَاقٍ كَتَبَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ، فَلَمَّا قَدِمَ مُحَمَّدٌ الشَّامَ بَعَثَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ: إِمَّا أَنْ تُبَايِعَنِي، وَإِمَّا أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَرْضِي، وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ مَعَهُ سَبْعَةُ آلَافٍ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى أَنْ تُؤَمِّنَ أَصْحَابِي ، فَفَعَلَ، فَقَامَ مُحَمَّدٌ فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: اللهَ وَلِيُّ الْأُمُورِ كُلُّهَا وَحَاكِمُهَا. مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَا يَشَاءُ لَمْ يَكُنْ. كُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ. عَجَّلْتُمْ بِالْأَمْرِ قَبْلَ نُزُولِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فِي أَصْلَابِكُمْ لَمَنْ يُقَاتِلُ مَعَ آلِ مُحَمَّدٍ مَا يَخْفَى عَلَى أَهْلِ الشِّرْكِ أَمْرُ

آلِ مُحَمَّدٍ، وَأَمْرُ آلِ مُحَمَّدٍ مُسْتَأْخَرٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيَعُودَنَّ فِيكُمْ كَمَا بَدَأَ. الْحَمْدُ للهِ الَّذِي حَقَنَ دِمَاءَكُمْ، وَأَحْرَزَ دِينَكُمْ. مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَأْتِيَ مَأْمَنَهُ إِلَى بَلَدِهِ آمِنًا مَحْفُوظًا فَلْيَفْعَلْ، فَبَقِيَ مَعَهُ تِسْعُمِائَةِ رَجُلٍ ، فَأَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ، وَقَلَّدَ هَدْيًا، فَعَمَدْنَا إِلَى الْبَيْتِ ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَدْخُلَ الْحَرَمَ تَلَقَّتْنَا خَيْلُ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَمَنَعَتْنَا أَنْ نَدْخُلَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ، لَقَدْ خَرَجْتُ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُقَاتِلَكَ، وَرَجَعْتُ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُقَاتِلَكَ. دَعْنَا، فَلْنَدْخُلْ، وَلْنَقْضِ نُسُكَنَا ، ثُمَّ لَنَخْرُجُ عَنْكَ ، فَأَبَى، وَمَعَنَا الْبُدْنُ قَدْ قَلَّدْنَاهَا، فَرَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَكُنَّا بِهَا حَتَّى قَدِمَ الْحَجَّاجُ، فَقَتَلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ، فَلَمَّا سَارَ مَضَيْنَا ، فَقَضَيْنَا نُسُكَنَا ، وَقَدْ رَأَيْتُ الْقَمْلَ يَتَنَاثَرُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، فَلَمَّا قَضَيْنَا نُسُكَنَا رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَمَكَثَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ تُوُفِّيَ».

و عَنْ وَرْدَانَ قَالَ: كُنْتُ فِي الْعِصَابَةِ الَّذِينَ انْتَدَبُوا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ. قَالَ: وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ قَدْ مَنَعَهُ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ حَتَّى يُبَايِعَهُ، فَأَبَى أَنْ يُبَايِعَهُ. قَالَ: فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِ فَأَرَادَ أَهْلَ الشَّامِ، فَمَنَعَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنْ يَدْخُلَهَا حَتَّى يُبَايِعَهُ فَأَبَى عَلَيْهِ. قَالَ: فَسِرْنَا مَعَهُ مَا سِرْنَا وَلَوْ أَمَرَنَا بِالْقِتَالِ لَقَاتَلْنَا مَعَهُ، فَجَمَعْنَا يَوْمًا، فَقَسَمَ فِينَا شَيْئًا ، وَهُوَ يَسِيرُ ، ثُمَّ حَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: أَلْحِقُوا بِرِحَالِكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ. عَلَيْكُمْ بِمَا تَعْرِفُونَ، وَدَعُوا مَا تُنْكِرُونَ. وَعَلَيْكُمْ بِخَاصَّةِ أَنْفُسِكُمْ، وَدَعُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ، وَاسْتَقِرُّوا عَنْ أَمْرَنَا كَمَا اسْتَقَرَّتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ؛ فَإِنَّ أَمْرَنَا إِذَا جَاءَ كَانَ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ. قَالُوا: وَقُتِلَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ فِي سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ، فَلَمَّا دَخَلْتُ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ أَرْسَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ إِلَى

مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ لَكَ: إِنِّي غَيْرُ تَارِكُكَ أَبَدًا حَتَّى تُبَايِعَنِي أَوْ أُعِيدَكَ فِي الْحَبْسِ، وَقَدْ قَتَلَ اللهُ الْكَذَّابَ الَّذِي كُنْتَ تَدَّعِي نُصْرَتَهُ، وَأَجْمَعَ عَلَيَّ أَهْلُ الْعِرَاقَيْنِ، فَبَايِعْ لِي، وَإِلَّا فَهِيَ الْحَرْبُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنِ امْتَنَعْتَ، فَقَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ لِعُرْوَةَ: مَا أَسْرَعَ أَخَاكَ إِلَى قَطْعِ الرَّحِمِ وَالْإِسْتِخْفَافِ بِالْحَقِّ، وَأَغْفَلَهُ عَنْ تَعْجِيلِ عُقُوبَةِ اللهِ مَا يَشُكُّ أَخُوكَ فِي الْخُلُودِ وَإِلَّا فَقَدْ كَانَ أَحْمَدَ لِلْمُخْتَارِ وَلِهَدْيِهِ مِنِّي، وَاللهِ مَا بَعَثْتُ الْمُخْتَارَ دَاعِيًا وَلَا نَاصِرًا، وَلَلْمُخْتَارُ كَانَ إِلَيْهِ أَشَدَّ انْقِطَاعًا مِنْهُ إِلَيْنَا، فَإِنْ كَانَ كَذَّابًا فَطَالَ مَا قَرَّبَهُ عَلَى كَذِبِهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ، وَمَا عِنْدِي خِلَافٌ، وَلَوْ كَانَ خِلَافَ مَا أَقَمْتُ فِي جِوَارِهِ، وَلَخَرَجْتُ إِلَى مَنْ يَدْعُونِي، فَأَبَيْتُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ هَاهُنَا وَاللهِ لِأَخِيكَ قَرِينًا يَطْلُبُ مِثْلَ مَا يَطْلُبُ أَخُوكَ كِلَاهُمَا يُقَاتِلَانِ عَلَى الدُّنْيَا: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، وَاللهِ لَكَأَنَّكَ بِجُيُوشِهِ قَدْ أَحَاطَتْ بِرَقَبَةِ أَخِيكَ، وَإِنِّي لَأَحْسَبُ أَنَّ جِوَارَ عَبْدِ الْمَلِكِ خَيْرٌ لِي مِنْ جِوَارِ أَخِيكَ، وَلَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ يَعْرِضُ عَلَيَّ مَا قِبَلَهُ، وَيَدْعُونِي إِلَيْهِ. قَالَ عُرْوَةُ: فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَسْتَخِيرُ اللهَ وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَى صَاحِبِكَ. قَالَ: أَذْكُرُ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ: وَاللهِ، لَوْ أَطَعْتَنَا لَضَرَبْنَا عُنُقَهُ، فَقَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: وَعَلَامَ أَضْرِبُ عُنُقَهُ جَاءَنَا بِرِسَالَةٍ مِنْ أَخِيهِ، وَجَاوَرَنَا فَجَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ كَلَامٌ، فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أَخِيهِ، وَالَّذِي قُلْتُمْ غَدْرٌ وَلَيْسَ فِي الْغَدْرِ خَيْرٌ، لَوْ فَعَلْتُ الَّذِي تَقُولُونَ لَكَانَ الْقِتَالُ بِمَكَّةَ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَأْيِي لَوِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ كُلُّهُمْ إِلَّا إِنْسَانٌ وَاحِدٌ لَمَا قَاتَلْتُهُ، فَانْصَرَفَ عُرْوَةُ فَأَخْبَرَ ابْنَ الزُّبَيْرِ بِمَا قَالَ لَهُ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ. قَالَ: وَاللهِ، مَا أَرَى أَنْ تُعْرِضَ لَهُ. دَعْهُ، فَلْيَخْرُجْ عَنْكَ وَيُغَيِّبُ

وَجْهَهُ، فَعَبْدُ الْمَلِكِ أَمَامَهُ لَا يَتْرُكُهُ يَحِلُّ بِالشَّامِ حَتَّى يُبَايِعَهُ وَابْنُ الْحَنَفِيَّةِ لَا يُبَايِعُهُ أَبَدًا حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَإِنْ صَارَ إِلَيْهِ كَفَاكَهُ إِمَّا حَبَسَهُ، وَإِمَّا قَتَلَهُ، فَتَكُونَ أَنْتَ قَدْ بَرِئْتَ مِنْ ذَلِكَ. فَأَفْثَأَ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَنْهُ فَقَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ: وَجَاءَ كِتَابٌ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَرَسُولٌ حَتَّى دَخَلَ الشِّعْبَ، فَقَرَأَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ الْكِتَابَ، فَقَرَأَ كِتَابًا لَوْ كَتَبَ بِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى بَعْضِ إِخْوَتِهِ أَوْ وَلَدِهِ مَا زَادَ عَلَى أَلْطَافِهِ، وَكَانَ فِيهِ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ قَدْ ضَيَّقَ عَلَيْكَ، وَقَطَعَ رَحِمَكَ، وَاسْتَخَفَّ بِحَقِّكَ حَتَّى تُبَايِعَهُ فَقَدْ نَظَرْتَ لِنَفْسِكَ وَدِينِكَ وَأَنْتَ أَعْرَفُ بِهِ حَيْثُ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ، وَهَذَا الشَّامُ، فَانْزِلْ مِنْهُ حَيْثُ شِئْتَ، فَنَحْنُ مُكْرِمُوكَ وَوَاصِلُوا رَحِمَكَ ، وَعَارِفُوا حَقَّكَ، فَقَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ لِأَصْحَابِهِ: هَذَا وَجْهٌ نَخْرُجُ إِلَيْهِ. قَالَ: فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ وَمَعَهُ كُثَيِّرُ عَزَّةَ يَنْشُدُ شَعَرًا:

أَنْـتَ إِمَـامُ الْحَـقِّ لَسْـنَا نَمْـتَرِي ... أَنْـتَ الَّـذِي نَـرْضَى بِـهِ وَنَرْتَجِـي

أَنْتَ ابْنُ خَيْرِ النَّاسِ مِنْ بَعْدِ النَّبِي ... يَـا ابْـنَ عَـلِيٍّ سِرْ وَمَـنْ مِثْـلُ عَـلِي

حَتَّـــى تَحِـــلَّ أَرْضَ كَلْـــبٍ وَبَـــلِي

قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ: فَسِرْنَا حَتَّى نَزَلْنَا أَيْلَةَ، فَجَاوَرُونَا بِأَحْسَنِ جِوَارٍ، وَجَاوَرْنَاهُمْ بِأَحْسَنِ ذَلِكَ، وَأَحَبُّوا أَبَا الْقَاسِمِ حُبًّا شَدِيدًا ، وَعَظَّمُوهُ وَأَصْحَابَهُ، وَأُمِرْنَا بِالْمَعْرُوفِ، وَنُهِينَا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَا يُظْلَمُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قُرْبَنَا وَلَا بِحَضْرَتِنَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الْمَلِكِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَذَكَرَهُ لِقَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ

وَرَوْحِ بْنِ زِنْبَاعٍ، وَكَانَا خَاصَّتَهُ ، فَقَالَا: مَا نَرَى أَنْ نَدَعَهُ يُقِيمُ فِي قُرْبَةٍ مِنْكَ وَسِيرَتُهُ سِيرَتُهُ حَتَّى يُبَايِعَ لَكَ أَوْ تَصْرِفَهُ إِلَى الْحِجَازِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ إِنَّكَ قَدِمْتَ بِلَادِي، فَنَزَلْتَ فِي طَرَفٍ مِنْهَا وَهَذِهِ الْحَرْبُ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ كَمَا تَعْلَمُ، وَأَنْتَ لَكَ ذِكْرٌ وَمَكَانٌ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ لَا تُقِيمَ فِي سُلْطَانِي إِلَّا أَنْ تَبَايِعَ لِي فَإِنْ بَايَعْتَنِي فَخُذِ السُّفُنَ الَّتِي قَدِمَتْ عَلَيْنَا مِنَ الْقُلْزُمِ وَهِيَ مِائَةُ مَرْكَبٍ فَهِيَ لَكَ وَمَا فِيهَا، وَلَكَ أَلْفَا أَلْفِ دِرْهَمٍ أُعَجِّلُ لَكَ مِنْهَا خَمْسَمِائَةِ أَلْفٍ، وَأَلْفَ أَلْفٍ، وَخَمْسَمِائَةِ أَلْفٍ آتَيْتُكَ مَعَ مَا أَرَدْتَ مِنْ فَرِيضَةٍ لَكَ وَلِوَلَدِكَ، وَلِقَرَابَتِكَ، وَمَوَالِيكَ، وَمَنْ مَعَكَ وَإِنْ أَبَيْتَ فَتَحَوَّلْ عَنْ بَلَدِي إِلَى مَوْضِعٍ لَا يَكُونُ لِي فِيهِ سُلْطَانٌ. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ. سَلَّامٌ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَرَفْتَ رَأْيِي فِي هَذَا الْأَمْرِ قَدِيمًا، وَإِنِّي لَسْتُ أُسَفِّهُهُ عَلَى أَحَدٍ، وَاللهِ لَوِ اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَيَّ إِلَّا أَهْلُ الزَّرْقَاءِ مَا قَاتَلْتُهُمْ أَبَدًا وَلَا اعْتَزَلْتُهُمْ حَتَّى يَجْتَمِعُوا نَزَلْتُ مَكَّةَ فِرَارًا مِمَّا كَانَ بِالْمَدِينَةِ، فَجَاوَرْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَأَسَاءَ جِوَارِي، وَأَرَادَ مِنِّي أَنْ أُبَايِعَهُ فَأَبَيْتُ ذَلِكَ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْكَ أَوْ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَدْخُلَ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، فَأَكُونُ كَرَجُلٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ كَتَبْتَ إِلَيَّ تَدْعُونِي إِلَى مَا قِبَلَكَ، فَأَقْبَلْتُ سَائِرًا، فَنَزَلْتُ فِي طَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِكَ، وَاللهِ مَا عِنْدِي خِلَافٌ

وَمَعِي أَصْحَابِي، فَقُلْنَا بِلَادٌ رَخِيصَةُ الْأَسْعَارِ وَنَدْنُو مِنْ جِوَارِكَ وَنَتَعَرَّضُ صِلَتَكَ، فَكَتَبْتَ بِمَا كَتَبْتَ بِهِ وَنَحْنُ مُنْصَرِفُونَ عَنْكَ إِنْ شَاءَ الله[1].

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٨٠) بإسناد ضعيف: من طريق هوذة بن خليفة عن عوف غن ميمون عن وردان قال:...

وميمون ضعيف.

فصل في سياق المرويات التي فيها مبايعة محمد ابن الحنفية لعبد الملك بن مروان

و قد وردت عدة رواياتٍ في هذا الباب ولكن لا يثبت شيئ:

منها: ما رواه ابن سعد من طريق ابن عمر المتروك عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الْمَوَالِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «لَمَّا صَارَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى الشِّعْبِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَابْنُ الزُّبَيْرِ لَمْ يُقْتَلْ، وَالْحَجَّاجُ مُحَاصِرُهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يُبَايِعَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: قَدْ عَرَفْتُ مَقَامِي بِمَكَّةَ، وَشُخُوصِي إِلَى الطَّائِفِ وَإِلَى الشَّامِ كُلُّ هَذَا إِبَاءٌ مِنِّي أَنْ أُبَايِعَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَوْ عَبْدَ الْمَلِكِ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَى أَحَدِهِمَا وَأَنَا رَجُلٌ لَيْسَ عِنْدِي خِلَافٌ لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ اخْتَلَفُوا اعْتَزَلْتُهُمْ حَتَّى يَجْتَمِعُوا فَأَوَيْتُ إِلَى أَعْظَمِ بِلَادِ اللهِ حُرْمَةً يَأْمَنُ فِيهِ الطَّيْرُ فَأَسَاءَ ابْنُ الزُّبَيْرِ جِوَارِي، فَتَحَوَّلْتُ إِلَى الشَّامِ فَكَرِهَ عَبْدُ الْمَلِكِ قُرْبِي، فَتَحَوَّلْتُ إِلَى الْحَرَمِ فَإِنْ يُقْتَلِ ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَيَجْتَمِعِ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ أُبَايِعْكَ، فَأَبَى الْحَجَّاجُ أَنْ يَرْضَى بِذَلِكَ مِنْهُ حَتَّى يُبَايِعَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ، فَأَبَى ذَلِكَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ ، وَأَبَى الْحَجَّاجُ أَنْ يُقِرَّهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَمْ يَزَلْ مُحَمَّدٌ يُدَافِعُهُ حَتَّى قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ».

قلت ما أجوده من خبر لولا أن فيه الواقدي.

ومنها: أن ابن الحنفية قد بايع عبد الملك بن مروان بعد موت عبد الله بن الزبير فقد أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى بسند لا يصح من طريق محمد بن عمر قال أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهَّ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: «لَمْ يُبَايِعْ أَبِي الْحَجَّاجَ لَمَّا قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بَعَثَ الْحَجَّاجُ إِلَيْهِ فَجَاءَ ، فَقَالَ: قَدْ قَتَلَ الله عَدُوَّ الله ، فَقَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: إِذَا بَايَعَ النَّاسُ بَايَعْتُ. قَالَ: وَالله، لَأَقْتُلَنَّكَ. قَالَ: أَوَ لَا تَدْرِي أَنَّ لله فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَمِائَةٍ وَسِتِّينَ لَحْظَةً ، فِي كُلِّ لَحْظَةٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ قَضِيَّةً، فَلَعَلَّهُ يَكْفِينَاكَ فِي قَضِيَّةٍ مِنْ قَضَايَاهُ. قَالَ فَكَتَبَ بِذَلِكَ الْحَجَّاجُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَأَتَاهُ كِتَابُهُ، فَأَعْجَبَهُ، وَكَتَبَ بِهِ إِلَى صَاحِبِ الرُّومِ، وَذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَ الرُّومِ كَتَبَ إِلَيْهِ يُهَدِّدُهُ أَنَّهُ قَدْ جَمَعَ لَهُ جُمُوعًا كَثِيرَةً، فَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِذَلِكَ الْكَلَامِ إِلَى صَاحِبِ الرُّومِ، وَكَتَبَ قَدْ عَرَفْنَا أَنَّ مُحَمَّدًا لَيْسَ عِنْدَهُ خِلَافٌ وَهُوَ يَأْتِيكَ وَيُبَايِعُكَ، فَارْفُقْ بِهِ. فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَبَايَعَ ابْنُ عُمَرَ قَالَ ابْنُ عُمَرَ لِابْنِ الْحَنَفِيَّةِ: مَا بَقِيَ شَيْءٌ، فَبَايِعْ، فَكَتَبَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ: بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. لِعَبْدِ الله عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ الْأُمَّةَ قَدِ اخْتَلَفَتِ اعْتَزَلْتُهُمْ، فَلَمَّا أَفْضَى هَذَا الْأَمْرُ إِلَيْكَ، وَبَايَعَكَ النَّاسُ كُنْتُ كَرَجُلٍ مِنْهُمْ أَدْخُلُ فِي صَالِحِ مَا دَخَلُوا فِيهِ ، فَقَدْ بَايَعْتُكَ وَبَايَعْتُ الْحَجَّاجَ لَكَ، وَبَعَثْتُ إِلَيْكَ بِبَيْعَتِي ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَيْكَ وَنَحْنُ نُحِبُّ أَنْ تُؤَمِّنَنَا وَتُعْطِينَا مِيثَاقًا عَلَى الْوَفَاءِ؛ فَإِنَّ الْغَدْرَ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ أَرْضَ الله وَاسِعَةٌ، فَلَمَّا قَرَأَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْكِتَابَ قَالَ قَبِيصَةُ بْنُ ذُؤَيْبٍ وَرَوْحُ بْنُ زِنْبَاعٍ: مَا لَكَ عَلَيْهِ سَبِيلٌ وَلَوْ

أَرَادَ فَتْقًا لَقَدِرَ عَلَيْهِ وَلَقَدْ سَلَّمَ وَبَايَعَ فَنَرَى أَنْ تَكْتُبَ إِلَيْهِ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ بِالْأَمَانِ لَهُ وَالْعَهْدِ لِأَصْحَابِهِ ، فَفَعَلَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ: إِنَّكَ عِنْدَنَا مَحْمُودٌ، أَنْتَ أَحَبُّ وَأَقْرَبُ بِنَا رَحِمًا مِنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَلَكَ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ ، وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، أَنْ لَا تُهَاجَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ بِشَيْءٍ تَكْرَهُهُ. ارْجِعْ إِلَى بَلَدِكَ، وَاذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ، وَلَسْتَ أَدْعُ صِلَتَكَ وَعَوْنَكَ مَا حَيِيتُ. وَكَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ يَأْمُرُهُ بِحُسْنِ جِوَارِهِ وَإِكْرَامِهِ فَرَجَعَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ».

ومنها: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُرَحْبِيلُ بْنُ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: « وَقَفَتْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَرْبَعَةُ أَلْوِيَةٍ بِعَرَفَةَ: مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ فِي أَصْحَابِهِ عَلَى لِوَاءٍ. قَامَ عِنْدَ حَبْلِ الْمُشَاةِ، وَحَجَّ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي أَصْحَابِهِ مَعَهُ لِوَاءٌ، فَقَامَ مَقَامَ الْإِمَامِ الْيَوْمَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ بِأَصْحَابِهِ حَتَّى وَقَفَ حِذَاءَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَوَافَى نَجْدَةَ الْحَرُورِيَّ فِي أَصْحَابِهِ وَمَعَهُ لِوَاءٌ، فَوَقَفَ خَلْفَهُمَا، وَوَافَتْ بَنُو أُمَيَّةَ وَمَعَهُمْ لِوَاءٌ، فَوَقَفُوا عَنْ يَسَارِهِمَا، فَكَانَ أَوَّلُ لِوَاءٍ أَنْغَضَ لِوَاءُ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ ثُمَّ تَبِعَهُ نَجْدَةُ ، ثُمَّ لِوَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ، ثُمَّ لِوَاءُ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ »[1].

ومنها: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ، وَهِشَامُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ

---

(١) **ضعيف جدًا:** أخرجه ابن سعد (٥/ ١٠٣) من طريق مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُرَحْبِيلُ بْنُ أَبِي عَوْنٍ ، عَنْ أَبِيهِ به.

مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَالْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ وَغَيْرِهِمْ أَيْضًا قَدْ حَدَّثَنِي قَالُوا: «لَمَّا جَاءَ نَعْيُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ بِهَا يَوْمَئِذٍ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ فَخَرَجَ الْحُسَيْنُ وَابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى مَكَّةَ وَأَقَامَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى سَمِعَ بِدُنُوِّ جَيْشٍ مُسْرِفٍ أَيَّامِ الْحَرَّةِ ، فَرَحَلَ إِلَى مَكَّةَ، فَأَقَامَ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَلَمَّا جَاءَ نَعْيُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَبَايَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لِنَفْسِهِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ دَعَا ابْنَ عَبَّاسٍ وَمُحَمَّدَ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ إِلَى الْبَيْعَةَ لَهُ فَأَبَيَا يُبَايِعَانِ لَهُ، وَقَالَا: حَتَّى يَجْتَمِعَ لَكَ الْبِلَادُ ، وَيَتَّسِقَ لَكَ النَّاسُ، فَأَقَامَا عَلَى ذَلِكَ مَا أَقَامَا. فَمَرَّةً يُكَاشِرُهُمَا وَمَرَّةً يَلِينُ لَهُمَا، وَمَرَّةً يُبَادِيهِمَا، ثُمَّ غَلُظَ عَلَيْهِمَا، فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ كَلَامٌ وَشَرٌّ، فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ يَغْلُظُ حَتَّى خَافَا مِنْهُ خَوْفًا شَدِيدًا وَمَعَهُمَا النِّسَاءُ وَالذُّرِّيَّةُ، فَأَسَاءَ جِوَارَهُمْ، وَحَصَرَهُمْ وَآذَاهُمْ، وَقَصَدَ لِمُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ فَأَظْهَرَ شَتْمَهُ وَعَيْبَهُ، وَأَمَرَهُ وَبَنِي هَاشِمٍ أَنْ يَلْزَمُوا شِعْبَهُمْ بِمَكَّةَ، وَجَعَلَ عَلَيْهِمُ الرُّقَبَاءَ، وَقَالَ لَهُمْ فِيمَا يَقُولُ: وَاللهِ، لَتُبَايِعَنَّ أَوْ لَأَحْرِقَنَّكُمْ بِالنَّارِ، فَخَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ. قَالَ سُلَيْمٌ أَبُو عَامِرٍ: فَرَأَيْتُ مُحَمَّدَ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ مَحْبُوسًا فِي زَمْزَمَ، وَالنَّاسُ يُمْنَعُونَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَاللهِ، لَأَدْخُلَنَّ عَلَيْهِ، فَدَخَلْتُ، فَقُلْتُ: مَا بَالُكَ؟ وَهَذَا الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: دَعَانِي إِلَى الْبَيْعَةِ ، فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا عَلَيْكَ فَأَنَا كَأَحَدِهِمْ، فَلَمْ يَرْضَ بِهَذَا مِنِّي، فَاذْهَبْ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُلْ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ عَمِّكَ: مَا تَرَى. قَالَ سُلَيْمٌ: فَدَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ ذَاهِبُ الْبَصَرِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَنْصَارِيٌّ، فَقَالَ: رُبَّ أَنْصَارِيٍّ هُوَ أَشَدُّ عَلَيْنَا مِنْ عَدُوِّنَا،

فَقُلْتُ: لَا تَخَفْ؛ فَأَنَا مِمَّنْ لَكَ كُلُّهُ. قَالَ: هَاتِ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ ، فَقَالَ: قُلْ لَهُ: لَا تُطِعْهُ، وَلَا نَعْمَةَ عَيْنٍ إِلَّا مَا قُلْتُ، وَلَا تَزِدْهُ عَلَيْهِ، فَرَجَعْتُ إِلَى ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ ، فَأَبْلَغْتُهُ مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَهَمَّ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ أَنْ يَقْدَمَ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُخْتَارَ، فَثَقُلَ عَلَيْهِ قُدُومُهُ ، فَقَالَ: إِنَّ فِي الْمَهْدِيِّ عَلَامَةً يَقْدَمُ بَلَدَكُمْ هَذَا فَيَضْرِبُهُ رَجُلٌ فِي السُّوقِ بِالسَّيْفِ لَا تَضُرُّهُ وَلَا تَحِيكُ فِيهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ، فَأَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ لَوْ بَعَثْتَ إِلَى شِيعَتِكَ بِالْكُوفَةِ، فَأَعْلَمْتَهُمْ مَا أَنْتُمْ فِيهِ ، فَبَعَثَ أَبَا طُفَيْلٍ عَامِرَ بْنَ وَاثِلَةَ إِلَى شِيعَتِهِمْ بِالْكُوفَةِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: إِنَّا لَا نَأْمَنُ ابْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْخَوْفِ فَقَطَعَ الْمُخْتَارُ بَعْثًا إِلَى مَكَّةَ، فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، فَعَقَدَ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ الْجَدَلِيِّ عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ لَهُ: سِرْ، فَإِنْ وَجَدْتَ بَنِي هَاشِمٍ فِي الْحَيَاةِ، فَكُنْ لَهُمْ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَضُدًا، وَانْفِذْ لِمَا أَمَرُوكَ بِهِ، وَإِنْ وَجَدْتَ ابْنَ الزُّبَيْرِ قَدْ قَتَلَهُمْ فَاعْتَرِضْ أَهْلَ مَكَّةَ حَتَّى تَصِلَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، ثُمَّ لَا تَدَعْ مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ شُفْرًا وَلَا ظُفْرًا، وَقَالَ: يَا شُرْطَةَ الله، لَقَدْ أَكْرَمَكُمُ اللهُ بِهَذَا الْمَسِيرِ، وَلَكُمْ بِهَذَا الْوَجْهِ عَشْرُ حِجَجٍ وَعَشْرُ عُمَرَ، وَسَارَ الْقَوْمُ وَمَعَهُمُ السِّلَاحُ حَتَّى أَشْرَفُوا عَلَى مَكَّةَ فَجَاءَ الْمُسْتَغِيثُ: أَعْجِلُوا فَمَا أُرَاكُمْ تُدْرِكُونَهُمْ ، فَقَالَ النَّاسُ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُوَّةِ عَجَّلُوا، فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ ثَمَانُمِائَةٍ رَأْسُهُمْ عَطِيَّةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ جُنَادَةَ الْعَوْفِيُّ حَتَّى دَخَلُوا مَكَّةَ، فَكَبَّرُوا تَكْبِيرَةً سَمِعَهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ ، فَانْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى دَخَلَ دَارَ النَّدْوَةِ، وَيُقَالُ: بَلْ تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، وَقَالَ: أَنَا عَائِذُ الله. قَالَ عَطِيَّةُ: ثُمَّ مِلْنَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الْحَنَفِيَّةِ وَأَصْحَابُهُمَا فِي دُورٍ قَدْ جُمِعَ لَهُمُ الْحَطَبُ، فَأُحِيطَ بِهِمْ حَتَّى بَلَغَ رُءُوسَ الْجُدُرِ لَوْ أَنَّ نَارًا تَقَعُ فِيهِ

مَا رُئِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَأَخَّرْنَاهُ عَنِ الْأَبْوَابِ ، وَعَجَّلَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ ، فَأَسْرَعَ فِي الْخَطَبِ يُرِيدُ الْخُرُوجَ ، فَأَدْمَى سَاقَيْهِ، وَأَقْبَلَ أَصْحَابُ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَكُنَّا صَفَّيْنِ نَحْنُ وَهُمْ فِي الْمَسْجِدِ نَهَارُنَا وَنَهَارُهُ لَا نَنْصَرِفُ إِلَّا إِلَى صَلَاةٍ حَتَّى أَصْبَحْنَا، وَقَدِمَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْجَدَلِيُّ فِي النَّاسِ، فَقُلْنَا لِابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الْحَنَفِيَّةِ ذَرُونَا نُرِيحُ النَّاسَ مِنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَا: هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَهُ اللهُ، مَا أَحَلَّهُ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلنَّبِيِّ ﷺ سَاعَةً، مَا أَحَلَّهُ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ، وَلَا يُحِلُّهُ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ ، فَامْنَعُونَا وَأَجِيرُونَا. قَالَ: فَتَحَمَّلُوا، وَإِنَّ مُنَادِيًا لَيُنَادِي فِي الْجَبَلِ: مَا غَنِمَتْ سَرِيَّةٌ بَعْدَ نَبِيِّهَا مَا غَنِمَتْ هَذِهِ السَّرِيَّةُ إِنَّ السَّرَايَا تَغْنَمُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَإِنَّمَا غَنِمْتُمْ دِمَاءَنَا ، فَخَرَجُوا بِهِمْ حَتَّى أَنْزَلُوهُمْ مِنًى، فَأَقَامُوا بِهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُقِيمُوا، ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى الطَّائِفِ، فَأَقَامُوا مَا أَقَامُوا. وَتُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ بِالطَّائِفِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَصَلَّى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ، وَبَقِينَا مَعَ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الْحَجُّ وَحَجَّ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ مَكَّةَ فَوَافَى عَرَفَةَ فِي أَصْحَابِهِ، وَوَافَى مُحَمَّدَ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ مِنَ الطَّائِفِ فِي أَصْحَابِهِ، فَوَقَفَ بِعَرَفَةَ وَوَافَى نَجْدَةَ بْنَ عَامِرٍ الْحَنَفِيَّ تِلْكَ السَّنَةَ فِي أَصْحَابِهِ مِنَ الْخَوَارِجِ فَوَقَفَ نَاحِيَةً، وَحَجَّتْ بَنُو أُمَيَّةَ عَلَى لِوَاءٍ، فَوَقَفُوا بِعَرَفَةَ فِيمَنْ مَعَهُمْ ».

علاقة محمد ابن الحنفية بعبد الملك بن مروان

قد وردت عدة روايات توضح مدى حسن العلاقة التي كانت بين ابن الحنفية وعبد الملك بن مروان إلا أنها لا يثبت منها شيئ:

منها مارواه مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عُبَيْدِ الله بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا صَارَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَبَنَى دَارَهُ بِالْبَقِيعِ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْوفُودِ عَلَيْهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ يَأْذَنُ لَهُ فِي أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهِ، فَوَفَدَ عَلَيْهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي مَاتَ فِيهَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ الله، فَقَدِمَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِدِمَشْقَ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِمَنْزِلٍ قَرِيبٍ مِنْهُ، وَأَمَرَ أَنْ يُجْرَى عَلَيْهِ نُزُلٌ يَكْفِيهِ وَيَكْفِي مَنْ مَعَهُ، وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فِي إِذْنِ الْعَامَّةِ إِذَا أَذِنَ عَبْدُ الْمَلِكِ بَدَأَ بِأَهْلِ بَيْتِهِ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ فَسَلَّمَ فَمَرَّةً يَجْلِسُ وَمَرَّةً يَنْصَرِفُ، فَلَمَّا مَضَى مِنْ ذَلِكَ شَهْرٌ أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ كَلَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ خَالِيًا فَذَكَرَ قَرَابَتَهُ وَرَحِمَهُ وَذَكَرَ دَيْنًا عَلَيْهِ فَوَعَدَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنْ يَقْضِيَ دَيْنَهُ وَأَنْ يَصِلَ رَحِمَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْفَعَ حَوَائِجَهُ، فَرَفَعَ مُحَمَّدٌ دَيْنَهُ، وَحَوَائِجَهُ، وَفَرَائِضَ لِوَلَدِهِ وَلِغَيْرِهِمْ مِنْ حَامَّتِهِ وَمَوَالِيهِ، فَأَجَابَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَتَعَسَّرَ عَلَيْهِ فِي الْمَوَالِي أَنْ يَفْرِضَ لَهُمْ وَأَلَحَّ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ،

فَفَرَضَ لَهُمْ فَقَصَّرَ بِهِمْ فَكَلَّمَهُ فَرَفَعَ فِي فَرَائِضِهِمْ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَّا قَضَاهَا، وَاسْتَأْذَنَهُ فِي الِانْصِرَافِ فَأَذِنَ لَهُ»(١).

ومنها: مارواه عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي عَوْنٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: وَفَدْتُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَضَى حَوَائِجِي وَوَدَّعْتُهُ، فَلَمَّا كِدْتُ أَنْ أَتَوَارَى مِنْ عَيْنَيْهِ نَادَانِي: أَبَا الْقَاسِمِ ، أَبَا الْقَاسِمِ، فَكَرَرْتُ، فَقَالَ لِي: أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ اللهَّ يَعْلَمُ أَنَّكَ يَوْمَ تَصْنَعُ بِالشَّيْخِ مَا تَصْنَعُ ظَالِمٌ لَهُ يَعْنِي حِينَ أَخَذَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ يَوْمَ الدَّارِ فَدَعَتْهُ بِرِدَائِهِ. قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلِي يَوْمَئِذٍ ذُؤَابَةٌ »(٢).

ومنها: ما أخرجه ابن سعد في «الطبقات »قال أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: وَفَدْتُ مَعَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَعِنْدَهُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ، فَدَعَا عَبْدُ الْمَلِكِ بِسَيْفِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأُتِيَ بِهِ، وَدَعَا بِصَيْقَلٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ حَدِيدَةً قَطُّ أَجْوَدَ مِنْهَا. قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: وَلَا وَاللهِ مَا أَرَى النَّاسُ مِثْلَ صَاحِبِهَا، يَا مُحَمَّدُ، هَبْ لِي هَذَا السَّيْفَ ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: أَيُّنَا رَأَيْتَ أَحَقَّ بِهِ فَلْيَأْخُذْهُ. قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: إِنْ كَانَ لَكَ قَرَابَةٌ فَلِكُلِّ قَرَابَةٍ حَقٌّ. قَالَ: فَأَعْطَاهُ مُحَمَّدٌ عَبْدَ الْمَلِكِ، وَقَالَ يَا أَمِيرَ

---

(١) وهذا حديث ضعيف جدًا أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٨٣) من طريق مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، عَن أبيه.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٥/ ١١٢) من طريق محمد بن عمر عن عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي عَوْنٍ عن محمد ابن الحنفية.

الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ هَذَا - يَعْنِي الْحَجَّاجَ وَهُوَ عِنْدَهُ قَدْ آذَانِي وَاسْتَخَفَّ بِحَقِّي، وَلَوْ كَانَتْ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ أَرْسِلْ إِلَيَّ فِيهَا، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: لَا إِمْرَةَ لَكَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا وَلَّى مُحَمَّدٌ. قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِلْحَجَّاجِ: أَدْرِكْهُ ، فَسُلَّ سَخِيمَتَهُ ، فَأَدْرَكَهُ ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِأَسُلَّ سَخِيمَتَكَ وَلَا مَرْحَبًا بِشَيْءٍ سَاءَكَ ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: وَيْحَكَ يَا حَجَّاجُ ، اتَّقِ الله، وَاحْذَرِ الله مَا مِنْ صَبَاحٍ يُصْبِحُهُ الْعِبَادُ إِلَّا لله فِي كُلِّ عَبْدٍ مِنِ عِبَادِهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ لَحْظَةً إِنْ أَخَذَ أَخَذَ بِمَقْدِرَةٍ وَإِنْ عَفَا عَفَا بِحِلْمٍ ، فَاحْذَرِ الله، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: لَا تَسْأَلْنِي شَيْئًا إِلَّا أَعْطَيْتُكَهُ ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: وَتَفْعَلُ؟ قَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ صَرْمَ الدَّهْرِ. قَالَ: فَذَكَرَ الْحَجَّاجُ ذَلِكَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَرْسَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى رَأْسِ الْجَالُوتَ ، فَذَكَرَ لَهُ الَّذِي قَالَ مُحَمَّدٌ ، وَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَّا ذَكَرَ حَدِيثًا مَا سَمِعْنَاهُ إِلَّا مِنْهُ ، وَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ مُحَمَّدٍ ، فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتَ: مَا خَرَجَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ إِلَّا مِنْ بَيْتِ نُبُوَّةٍ »[1].

وأخرج البلاذري في «أنساب الأشراف» من طريق يزيد بن عياض بن جعدبة المتروك :

قَالَ عَبْد الملك لابن الحنفية، حين قدم عَلَيْهِ وهما خلوان: أتذكر فعلتك يوم الدار؟ فَقَالَ: أنشدك الله والرحم يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: والله مَا ذكرتها وَلا أذكرها (كذا)

(١)أخرجه ابن سعد من طريق محمد بن عمر الواقدي (٥/ ١١٢).

وَكَانَ مُحَمَّد سمع مروان، قَالَ لعلي يوم الدار: قطع الله الليلة أثرك. فأخذ مُحَمَّد بحمائل سيف مروان، فرجع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ففرق بينهما. «أنساب الأشراف»(٣/ ٢٩٣).

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: « كَتَبَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَتَهَدَّدُهُ وَيَتَوَعَّدُهُ وَيَحْلِفُ لَهُ لَيَجْعَلَنَّ لَهُ مِائَةَ أَلْفٍ فِي الْبَرِّ وَمِائَةَ أَلْفٍ فِي الْبَحْرِ، أَوْ يؤَدِّي إِلَيْهِ الْجِزْيَةَ، فَسَقَطَ فِي دِرْعِهِ. وَكَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ أَنِ اكْتُبْ إِلَى ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ فَتَهَدَّدَهُ وَتَوَاعَدَهُ، ثُمَّ أَعْلِمْنِي مَا يَرُدُّ عَلَيْكَ، فَكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ بِكِتَابٍ شَدِيدٍ يَتَهَدَّدُهُ وَيَتَوَاعَدُهُ فِيهِ بِالْقَتْلِ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: إِنَّ للهَّ تَعَالَى ثَلَاثَمِائَةٍ وَسِتِّينَ لَحْظَةً إِلَى خَلْقِهِ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَنْظُرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ نَظْرَةً يَمْنَعُنِي بِهَا مِنْكَ، قَالَ: فَبَعَثَ الْحَجَّاجُ بِكِتَابِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ نُسْخَتَهُ، فَقَالَ مَلِكُ الرُّومِ: مَا هَذَا خَرَجَ مِنْكَ، وَلَا أَنْتَ كَتَبْتَ بِهِ، مَا خَرَجَ إِلَّا مِنْ بَيْتِ نُبُوَّةٍ»(١).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء»(٣/ ١٦٧) قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ السَّرَّاجُ الثَّقَفِيُّ، ثَنَا عُمَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثَنَا أَبِي، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ.

وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف.

والخلاصة: أن ذلك لم يصح منه ولكن قد يفهم من التاريخ أن ذلك صح لأنه لو لم يكن كذلك لظهرت مخالفته ومعارضته لعبد الملك بن مروان أو من قبل الحجاج كما حصل في شأن عبد الله بن الزبير مع ما أثر عنه من تجنبه الفتن.

محمد ابن الحنفية والمختار الثقفي

ومما ورد في ذلك:

ما أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى (٥/ ٩٩) من طريق محمد بن عمر المتروك قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ وَغَيْرُهُمَا قَالُوا:« كَانَ الْمُخْتَارُ لَمَّا قَدِمَ الْكُوفَةَ كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَأَعْيَبَهُ لَهُ ، وَجَعَلَ يُلْقِي إِلَى النَّاسِ أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ كَانَ يَطْلُبُ هَذَا الْأَمْرَ لِأَبِي الْقَاسِمِ يَعْنِي ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ ثُمَّ ظَلَمَهُ إِيَّاهُ ، وَجَعَلَ يَذْكُرُ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ وَحَالَهُ وَوَرَعَهُ ، وَأَنَّهُ بَعَثَهُ إِلَى الْكُوفَةِ يَدْعُو لَهُ ، وَأَنَّهُ كَتَبَ لَهُ كِتَابًا فَهُوَ لَا يَعْدُوهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَيَقْرَأُ ذَلِكَ الْكِتَابَ عَلَى مَنْ يَثِقُ بِهِ ، وَجَعَلَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ لِمُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنِيفِيَّةِ فَيُبَايِعُونَهُ لَهُ سِرًّا ، فَشَكَّ قَوْمٌ مِمَّنْ بَايَعَهُ فِي أَمْرِهِ ، وَقَالُوا: أَعْطَيْنَا هَذَا الرَّجُلَ عُهُودَنَا أَنْ زَعَمَ أَنَّهُ رَسُولُ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ ، وَابْنُ الْحَنَفِيَّةِ بِمَكَّةَ لَيْسَ مِنَّا بِبَعِيدٍ وَلَا مُسْتَتِرٍ ، فَلَوْ شَخَصَ مِنَّا قَوْمٌ إِلَيْهِ فَسَأَلُوهُ عَمَّا جَاءَ بِهِ هَذَا الرَّجُلُ عَنْهُ ، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا نَصَرْنَاهُ وَأَعَنَّاهُ عَلَى أَمْرِهِ ، فَشَخَصَ مِنْهُمْ قَوْمٌ ، فَلَقُوا ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ بِمَكَّةَ ، فَأَعْلَمُوهُ أَمْرَ الْمُخْتَارِ وَمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: نَحْنُ حَيْثُ تَرَوْنَ مُحْتَسِبُونَ ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي سُلْطَانَ الدُّنْيَا بِقَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ انْتَصَرَ لَنَا بِمَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ ، فَاحْذَرُوا

الْكَذَّابِينَ ، وَانْظُرُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَدِينِكُمْ. فَانْصَرَفُوا عَلَى هَذَا ، وَكَتَبَ الْمُخْتَارُ كِتَابًا عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ وَجَاءَ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، وَقِيلَ: الْمُخْتَارُ أَمِينُ آلِ مُحَمَّدٍ وَرَسُولُهُ ، فَأَذِنَ لَهُ وَحَيَّاهُ ، وَرَحَّبَ بِهِ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَتَكَلَّمَ الْمُخْتَارُ - وَكَانَ مُفَوَّهًا - فَحَمِدَ اللهَّ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ أَهْلُ بَيْتٍ قَدْ أَكْرَمَكُمُ اللهَّ بِنُصْرَةِ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَقَدْ رَكِبَ مِنْهُمْ مَا قَدْ عَلِمْتَ وَحُرِمُوا وَمُنِعُوا حَقَّهُمْ ، وَصَارُوا إِلَى مَا رَأَيْتَ وَقَدْ كَتَبَ إِلَيْكَ الْمَهْدِيُّ كِتَابًا وَهَؤُلَاءِ الشُّهُودُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَنَسٍ الْأَسَدِيُّ ، وَأَحْمَرُ بْنُ شُمَيْطٍ الْبَجَلِيُّ ، وَعَبْدُ اللهَّ بْنُ كَامِلٍ الشَّاكِرِيُّ ، وَأَبُو عَمْرَةَ كَيْسَانُ مَوْلَى بَجِيلَةَ: نَشْهَدُ أَنَّ هَذَا كِتَابَهُ قَدْ شَهِدْنَاهُ حِينَ دَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فَقَبَضَهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَقَرَأَهُ ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُجِيبُ ، وَقَدْ أَمَرَنَا بِطَاعَتِكَ وَمُؤَازَرَتِكَ ، فَقُلْ مَا بَدَا لَكَ ، وَادْعُ إِلَى مَا شِئْتَ ، ثُمَّ كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَرْكَبُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، فَزَرَعَ ذَلِكَ فِي صُدُورِ النَّاسِ ، وَوَرَدَ الْخَبَرُ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَتَنَكَّرَ لِمُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ ، وَجَعَلَ أَمْرُ الْمُخْتَارِ يَغْلُظُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيَكْثُرُ تَبَعُهُ ، وَجَعَلَ يَتَتَبَّعُ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ وَمَنْ أَعَانَ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُهُمْ ، ثُمَّ بَعَثَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَشْتَرِ فِي عِشْرِينَ أَلْفًا إِلَى عُبَيْدِ الله بْنِ زِيَادٍ فَقَتَلَهُ ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى الْمُخْتَارِ ، فَعَمَدَ إِلَيْهِ الْمُخْتَارُ فَجَعَلَهُ فِي جُونَةٍ ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ إِلَى مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ ، وَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَسَائِرِ بَنِي هَاشِمٍ ، فَلَمَّا رَأَى عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ رَأْسَ عُبَيْدِ اللهَّ تَرَحَّمَ عَلَى الْحُسَيْنِ ، وَقَالَ: أُتِيَ عُبَيْدُ اللهَّ بْنُ زِيَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ وَهُوَ يَتَغَدَّى ، وَأُتِينَا بِرَأْسِ عُبَيْدِ اللهَّ وَنَحْنُ نَتَغَدَّى ، وَلَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ بِخُطْبَةٍ فِي الثَّنَاءِ عَلَى الْمُخْتَارِ وَالدُّعَاءِ لَهُ وَجَمِيلِ الْقَوْلِ فِيهِ ، وَكَانَ ابْنُ

الْحَنَفِيَّةِ يَكْرَهُ أَمْرَ الْمُخْتَارِ وَمَا يَبْلُغُهُ عَنْهُ ، وَلَا يُحِبُّ كَثِيرًا مِمَّا يَأْتِي بِهِ ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: أَصَابَ بِثَأْرِنَا ، وَأَدْرَكَ وَغْمَنَا ، وَآثَرَنَا ، وَوَصَلَنَا ، فَكَانَ يُظْهِرُ الْجَمِيلَ فِيهِ لِلْعَامَّةِ ، فَلَمَّا اتَّسَقَ الْأَمْرُ لِلْمُخْتَارِ كَتَبَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَهْدِيِّ: مِنَ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ الطَّالِبِ بِثَأْرِ آلِ مُحَمَّدٍ أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللهَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَنْتَقِمْ مِنْ قَوْمٍ حَتَّى يُعَذِّرَ إِلَيْهِمْ ، وَإِنَّ اللهَّ قَدْ أَهْلَكَ الْفَسَقَةَ وَأَشْيَاعَ الْفَسَقَةِ ، وَقَدْ بَقِيَتْ بَقَايَا أَرْجُو أَنْ يُلْحِقَ الله آخِرَهُمْ بِأَوَّلِهِمْ.

حَدَّثَنِي أَبُو الْعُرْيَانِ الْمُجَاشِعِيُّ قَالَ:«بَعَثَنَا الْمُخْتَارُ فِي أَلْفَيْ فَارِسٍ إِلَى مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ. قَالَ: فَكُنَّا عِنْدَهُ. قَالَ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَذْكُرُ الْمُخْتَارَ ، فَيَقُولُ: أَدْرَكَ ثَأْرَنَا ، وَقَضَى دُيُونَنَا ، وَأَنْفَقَ عَلَيْنَا. قَالَ: وَكَانَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ لَا يَقُولُ فِيهِ خَيْرًا وَلَا شَرًّا. قَالَ فَبَلَغَ مُحَمَّدًا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ عِنْدَهُمْ شَيْئًا. أَيْ مِنَ الْعِلْمِ. قَالَ: فَقَامَ فِينَا ، فَقَالَ: إِنَّا وَالله ، مَا وَرَثْنَا مِنْ رَسُولِ اللهَّ إِلَّا مَا بَيْنَ هَذَيْنِ اللَّوْحَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ ، حِلًّا. وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ فِي ذُؤَابَةِ سَيْفِي. قَالَ: فَسَأَلْتُ: وَمَا كَانَ فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا ، أَوْ آوَى مُحْدِثًا»(١).

(١) صحيح إلى أبي العريان أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ١٥) والجزء الأخير روى نحوه البخاري في «صحيحه».

عقيدة الشيعة في ابن الحنفية رَحِمَهُ اللَّهُ

تعتقد الكيسانية[١] (وهي إحدى فرق الشيعة) إِمَامَة مُحَمَّد ابْن الْحَنَفِيَّة:

- منهم من زَعم أَنه كَانَ إِمَامًا بعد أَبِيه على بن أَبى طَالب رضى الله عَنهُ وَاسْتدلَّ على ذَلِك بَان عليا دفع إِلَيْهِ الرَّايَة يَوْم الْجمل .

- ومنهم من قال إِن الامامة بعد على كَانَت لِابْنِهِ الْحسن ثمَّ للحسين بعد الْحسن ثمَّ صَارَت إِلى مُحَمَّد ابن الْحَنَفِيَّة بعد أَخيه الْحُسَيْن بِوَصِيَّة أَخيه الْحُسَيْن إِلَيه حِين هرب من الْمَدِينَة الى مَكَّة حِين طُولِبَ بالبيعة ليزِيد بن مُعَاوِيَة.

ثمَّ افترق الَّذين قَالُوا بإمامة مُحَمَّد ابْن الْحَنَفِيَّة:

- فَزعم قوم مِنْهُم يُقَال لَهُم الكربية أَصْحَاب أَبى كرب الضَّرِير أَن مُحَمَّد ابن الْحَنَفِيَّة حى لم يمت وأَنه فِي جبل رضوى وَعِنْده عين من الْمَاء وَعين من الْعَسَل

---

(١) سميت بذلك نسبة إلى كيسان قيل كان مولى لعلي بن أبي طالب وقيل تتلمذ على يد ابن الحنفية ونشأت هذه الفرقة بعد موت علي وانضم إليهم المختار الثقفي وسموا بالمختارية وهي فرق كثيرة.

يَأْخُذ مِنْهُمَا رزقه وَعَن يَمِينه أَسد وَعَن يسَاره نمر يحفظانه من أعدائه الى وَقت خُرُوجه وَهُوَ المهدي المنتظر (١).

وَزَعَمُوا أَنَّ السَّبَبَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ صَبَرَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ أَنْ يَكُونَ مُغَيَّبًا عَنِ الْخَلْقِ أَنَّ للهَّ فِيهِ تَدْبِيرًا لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ(٢).

- وَذهب الْبَاقُونَ من الكيسانية إلى الإقرار بِمَوْت مُحَمَّد ابن الْحَنَفِيَّة وَكَانَ كثير الشَّاعِر على مَذْهَب الكيسانية الَّذين ادعوا حَيَاة مُحَمَّد ابن الْحَنَفِيَّة وَلم يصدقُوا بِمَوْتِهِ(٣)(٤).

---

(١) هذا عند الكيسانية المهدي هو محمد بن الحنفية، وأما المهدي عند الاثني عشرية محمد بن الحسن العسكري، وعند بقية طوائفهم أئمة مهديون ينتظرون خروجهم بغتة يملأون الأرض عدلاً بزعمهم.

(٢) «منهاج السنة» (٣/ ٤٧٥)

(٣) انظر «الفرق بين الفرق» (١/ ٢٧).

(٤) وَلذَا قَالَ فِي قصيدة لَهُ:

أَلا إِن الْأَئِمَّة من قُرَيْش	وُلَاة الْحق أَرْبَعَة سَوَاء
علي وَالثَّلَاثَة من بنيه	هم الاسباط لَيْسَ بهم خَفَاء
فسبط سبط إيمان وبر	وسبط غيبته كربلاء
وسبط لَا يَذُوق الْمَوْت حَتَّى	يَقُود الْخَيل يقدمهَا اللِّوَاء
تغيب لَا يرى فيهم زَمَانا	برضوى عِنْده عسل وَمَاء

وَاعْلَم أَن الكيسانية اخْتلفُوا فِي حبس مُحَمَّد بن الْحَنَفِيَّة بجبل رضوى :

ـ فَمنهمْ من قَالَ كَانَ ذَلِك عُقُوبَة لَهُ على خُرُوجه بعد قتل الْحُسَيْن بن عَليّ إِلَى يزِيد بن مُعَاوِيَة وَطلب الْأمان مِنْهُ وقبوله الْعَطاء من قبله وعَلى أَنه خرج من مَكَّة فِي أَيَّام ابْن الزبير وَقصد عبد الْملك بن مَرْوَان ثمَّ انْصَرف من الطَّرِيق وَعدل إِلَى الطَّائِف وَكَانَ بهَا عبد الله بن عَبَّاس فَتوفي عبد الله بن عَبَّاس وَصلى عَلَيْهِ بهَا مُحَمَّد بن الْحَنَفِيَّة وَدَفنه هُنَاكَ ثمَّ قصد الْيمن فَلَمَّا بلغ شعب رضوى توفّي هُنَاكَ وَدفن وَالَّذين يَقُولُونَ بانتظاره يُنكرُونَ مَوته ويزعمون أَنه غيب عَن النَّاس إِلَى أَن يُؤذن لَهُ فِي الْخُرُوج.

قَالَ عبد القاهر: أجبناه عَن أبياته :

هَذِه بقولنَا:

وُلَاة الْحق أَرْبَعَة وَلَكِن ... لثاني اثْنَيْنِ قد سبق الْعَلَاء

وفاروق الورى أضحى إِمَامًا ... وَذُو النورين بعد لَهُ الْوَلَاء

علي بعدهمْ أضحى إِمَامًا ... بترتيبي لَهُم نزل الْقَضَاء

ومبغض من ذكرْنَاهُ لعين ... وفى نَار الْجَحِيم لَهُ الْجَزَاء

وَأهل الرَّفْض قوم كالنصارى ... حيار بِي مَا لحيرتهم دَوَاء

- وَقَالَ قوم من الكيسانية لَا نَدْرِي سَبَب حَبسه هُنَاكَ وَللَّهِ فِي حَبسه سر لَا يُعلمهُ إِلَّا هُوَ هَذَا تَفْصِيل قَول الكيسانية من الروافض[1].

(١) «التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الهالكين» (١/ ٣٤).

وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ

اختلف العلما في تاريخ وفاته والمكان الذي دُفِن فيه:

قال ابن حبان: ومات برضوى سنة ثلاث وسبعين ودفن بالبقيع(١).

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ المُلاَئِيُّ: مَاتَ ابْنُ الحَنَفِيَّةِ سَنَةَ ثَمَانِيْنَ(٢).

وَقَالَ الوَاقِدِيُّ: أَنْبَأَنَا زَيْدُ بنُ السَّائِبِ، قَالَ:

سَأَلْتُ عَبْدَ الله ابْنَ الحَنَفِيَّةِ: أَيْنَ دُفِنَ أَبُوْكَ؟

قَالَ: بِالبَقِيْعِ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِيْنَ، فِي الْمُحَرَّمِ، وَلَهُ خَمْسٌ وَسِتُّوْنَ سَنَةً، فَجَاءَ أَبَانُ بنُ عُثْمَانَ وَالِي المَدِيْنَةِ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَالَ أَخِي: مَا تَرَى؟

فَقَالَ أَبَانٌ: أَنْتُمْ أَوْلَى بِجَنَازَتِكُمْ.

فَقُلْنَا: تَقَدَّمْ، فَصَلِّ، فَتَقَدَّمَ»(٣).

---

(١) «مشاهير علماء الأمصار» (١٠٣).

(٢) انظر «رجال صحيح مسلم» (١٤٢٩).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ١١٦).

وقال الوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ عُمَرَ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ، عَنْ عَبْدِ الله بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَقِيْلٍ، سَمِعْتُ ابْنَ الحَنَفِيَّةِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِيْنَ يَقُوْلُ:لِي خَمْسٌ وَسِتُّوْنَ سَنَةً، جَاوَزْتُ سِنَّ أَبِي، فَمَاتَ تِلْكَ السَّنَةَ(١).

قلت(محمد): والواقدي متروك فقوله غير معتبر.

إلا أنه تابعه على ذلك :أَبُو عُبَيْدٍ، وَأَبُو حَفْصٍ الفَلاَّسُ.

ذكره الذهبي في «السير»(٢) فقال:

وَانْفَرَدَ المَدَائِنِيُّ، فَقَالَ: مَاتَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَثَمَانِيْنَ.

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ: تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلاثٍ وَثَمَانِينَ. وَهَذَا غلط

وقال علي ابن المديني: تُوُفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ أَوْ ثَلاثٍ وَتِسْعِينَ، وَهَذَا أَفْحَشُ مِمَّا قَبْلِهِ.

قلت (محمد): والراجح والله أعلم ماقال الزركلي: وقيل: خرج إلى الطائف هاربا من ابن الزبير، فمات هناك.

فقد أخرج البخاري في «التاريخ الكبير» بسند لا بأس به قال:قالَ لَنَا مُوسى بْن إِسماعِيل:عَنْ أَبي عَوانةعن أَبي حَمزة، قَالَ: قضينا نُسُكَنا حين قُتِلَ ابْنُ الزُّبَير، ثم رجعنا إلى المَدِينة مَعَ مُحَمد، فمكث ثلاثة أيام، ثم تُوفي (١).

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٢٨).

(٢) (٥/ ٦٥).

(١) (١/ ٨٢).

الفهرس

مقدمة فضيلة الشيخ محمد بن عبده..... ٣

مقدمة المؤلف..... ٥

نسب محمد بن الحنفية رَحِمَهُ ٱللَّهُ..... ٨

مولده رَحِمَهُ ٱللَّهُ..... ١٠

ثناءُ أهل العلم عليه..... ١٣

كان لابن الحنفيةِ منزلةٌ كبيرةٌ بين الصحابة وأهل العلم ومما يدل على ذلك شهادتهم له بالفضل والعلم:..... ١٣

بعض أحواله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الزينة..... ١٥

بيان ما ورد من الآثار في قوته من الضعيف..... ١٦

إنصافه رَحِمَهُ ٱللَّهُ..... ١٩

إنصافه من نفسه وإقراره بأن النبي > لم يوص بالخلافة لأبيه علي بن أبي طالبت:..... ١٩

ومنها: إنصافه لأهل الجمل وامتناعه عن قتل رجل منهم لما ذكره بأنه مسلم فكف عنه ١٩

وهذا إنصافه من نفسه:..... ٢٠

وانظر إلى قوله في بني أمية: ٢١

وهذا إنصافه لعثمان بن عفان: ٢٢

وهذا إنصافه لأبي بكر الصديقت:..... ٢٣

فراسته رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢٥

- تحذيره لأبيه من الذهاب إلى عثمان لما أتاه خبر مقتله لعلمه بأنه فخ : ٢٥

- و أيضا تحذيره لأخيه الحسين من الذهاب إلى العراق لعمله بأنهم خونه ولا يريدون إلا مصلحتهم والدنيا :..... ٢٥

- وأيضًا تعرفه على ابن ملجم مع أنه لم يقابله سوى مرة في حياته: ٢٦

بره بأمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ..... ٢٧

كان محمد ابن الحنفية من أبر الناس بأمه:..... ٢٧

كلامه في الفتن رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢٨

درر من أقواله رَحِمَهُ ٱللَّهُ..... ٣٠

ورد عن محمد ابن الحنفية عدة ءاثار تدل على حكمته وبلاغته وفصاحة لسانه وقوة بيانه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:..... ٣٠

عدة آ ثار عن محمد ابن الحنفية لا تصح في هذا الباب:..... ٣٤

حسن معتقده في الصحابة رَحِمَهُ اللَّهُ..... ٣٩

موقفه في معركة الجمل رَحِمَهُ اللَّهُ..... ٤٦

كان محمد ابن الحنفية ممن شهد موقعة الجمل، وكان في صف أبيه علي بن أبي طالب ت، وكان له في هذه الموقعة عدة مواقف:..... ٤٦

الأول: أنه كان صاحب الراية..... ٤٦

الثاني: إنصافه مع أهل الجمل..... ٤٧

موقفه في معركة صفين رَحِمَهُ اللَّهُ..... ٤٩

قد ورد أنه كان حامل الراية في صفين ولا يثبت من ذلك شيئ :..... ٤٩

علاقة محمد ابن الحنفية..... ٥١

بأخويه الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا..... ٥١

وردت عدة مواقف مع أخويه الحسن والحسين ولكن الأثارَ الواردة في ذلك ضعيفة:..... ٥١

ومنها: رثاؤه لأخيه الحسن بن علي ت لما مات:..... ٥٣

محمد ابن الحنفية مع معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٥٥

ولابن الحنفية مع معاوية عدة مواقف:..... ٥٥

هذا وقد كان معاوية تيجل ابن الحنفية ويعظم من شأنه فها هو يمدحه بقوله: ٥٦

موقف محمد ابن الحنفية من خروج أخيه..... ٥٨

الحسين بن علي بن أبي طالب إلى العراق..... ٥٨

موقفه من الخوارج ٦١

موقف محمد ابن الحنفية من خروج..... ٦٣

أهل المدينة على يزيدَ بن معاوية..... ٦٣

موقف محمد ابن الحنفية من الفتنة التي جرت بين ابن الزبير وعبد الملك بن مروان..... ٦٦

فصل في سياق المرويات التي فيها مبايعة محمد ابن الحنفية لعبد الملك بن مروان..... ٧٢

علاقة محمد ابن الحنفية بعبد الملك بن مروان ٧٨

محمد ابن الحنفية والمختار الثقفي..... ٨٣

عقيدة الشيعة في ابن الحنفية رَحِمَهُ اللَّهُ..... ٨٦

تعتقد الكيسانية (وهي إحدى فرق الشيعة) إِمَامَة مُحَمَّد ابْن الْحَنَفِيَّة: ٨٦

وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ..... ٩٠

الفهرس ٩٣